أخلاق النَّبي وأثرها في تحقيق فكرة التَّوافق الأسري والاستفادة منها في الوقت المعاصر

– خلق الرَّحمة انموذجا –

Title: The Prophet's ethics and their impact on achieving the idea of family harmony and making use of it in the contemporary time

الدكتورة زيد مليكة *

جامعة الشهيد حمة لخضر، الجزائر،

malikazid@yahoo.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص:

تناول البحث موضوعًا أخلاقيًّا هامًّا له أثر كبير في معالجة العديد من الاضطرابات التي تواجه الأسر الإسلامية اليوم، ألا وهو خلقُ الرَّحمة الذي يحقِّق توافقا أسريًّا ناجحًا ،ولنا في النَّبي ρ الرِّيادة والقدوة عملاً وسلوكًا ،ونظرا لما خصَّه الله تعالى بالخلقِ العظيم والصبرِ الجميل في خوضه غمار الحياة ولاسيما الزَّوجية، فقدْ روى عنه صحابته وزوجاته عليهم الرضوان مثاليته في إدارة هذه الحياة على أساسٍ من العدلِ والرَّحمةِ والرأفةِ، فدُعِّمَ البحث بالعديد من الأدلَّة والمواقف الدَّالة على محورية تجربته النَّبوية الخالدة ، فهدفَ إلى تدعيم البنى الدفاعية الأساسية في الإسلام والتي من أهمِّها الأسرةُ مهتمًّا بتتبُّع المنهجية النَّبوية في تجربةِ الحياة الزَّوجية ،وذلك بالتَّعرف عن جاذبيه خلق الرَّحمة في بناءِ أسرةٍ ناجحةٍ بكلِّ معاييرها وخصائصها، والكشف عن أخلاق أخرى اعتبرها الباحثون من سلالة الرَّحمة أو القريبة من معناها، فأظهر البحث طبيعة التَّعامل النَّبوي الرَّاقي الذي يمكِّن للأزواج من بناءِ قاعدةٍ في الأخلاق و التَّوجيه والمعاملة ،مخلِّصًا إلى أنَّ خلق الرَّحمة محورا أساسيًّا في العلاقة الزَّوجية، وأنَّ المثالية بالنِّسبة للأزواج ليست اكتمال في الشَّخصية عِلمًا وشهاداتٍ ووظيفةٍ ومالٍ وجاه، إنَّما المثالية في تقمُّص الدَّور الحقيقي كزوجٍ وأبٍ يحسن إدارة بيته ،و العودة إلى الهدي النَّبوي والارتواء من ينابيعهِ ودررهِ التي رسمت للأمَّة جمعاء الحلول الناجعة للخروج بالأسر الإسلامية من آثار الجاهلية القديمة إلى الحياة الإسلامية العادلة .

الكلمات المفتاحية : الأخلاق ، الرَّحمة ، التَّوافق الأسري .

Abstract:

The present study deals with one of the most important ethical qualities that has a great impact on treating many of the disorders facing Islamic families today, namely, the virtue of mercy that leads to harmony in the family. We have in the Prophet's life a good example in view of the good qualities that Allah has endowed him with such as justice, mercy and compassion, which were ratified by the reports of his companions and wives. The research was supported by many proofs and positions indicating the centrality of his eternal prophetic experience. It aimed to strengthen the basic defensive structures in Islam, the most important of which is the family, interested in pursuing the prophetic method in the experience of marital life, by recognizing the attraction of the virtue of mercy in building a successful family with all its standards and characteristics, and revealing other ethics that researchers considered to be from the lineage of mercy or close to its meaning. The results revealed the nature of the supreme prophetic treatment that enables husbands to build a base in morals and instruction, concluding that the quality of mercy is an essential component in the marital relationship, and that idealism for husbands is not to have knowledge, degrees, a job, money and a social status, but rather in having the ability to manage one's family and returning to the Prophet's guidance to save the Islamic families and get them out of the effects of the old ignorance into a just Islamic life.

Keywords: ethics, mercy, family harmony

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1. مقدمة:

تعتبر الأسرة المحضن الأوّل للعلاقات الاجتماعية النّاجحة ،حيث يتأثّر المجتمع بصلاحها أو فسادها ، وقدْ تولّت الأسرة أهمّية بالغة من طرفِ العديدِ من العلماء والباحثين والدُّعاة وبمختلفِ تخصُّصاتهم، في وضعِ خطط واستراتيجيات وبنود تساهم في بناء و تحقيق توافق أسري إيجابي للخروج بأجيالٍ متماسكة تعمل على ازدهار المجتمعات وتقدُّمها ،وتعتبر الأخلاق عاملاً أساسيًّا في إحداثِ هذا التّوافق أو تحطيمه، فطبيعة العلاقات بين أفراد الأسرة لا تقوم لها قائمة إلاّ بالقيمِ والأخلاقِ العالية التي تكون مؤشّرًا كافيًا وواضحًا لمعرفة مدى استقرارها، ممّا يتوجّب أنْ تكون العلاقات في الأسرة مليئة بالحبِّ والرّحمة والمودة التي تساعد على تقوية الرّوابط بين الزّوجين وبين الوالدين والأبناء .

ونظرًا للنُّقصِ المعرفي بسبلِ التّعامل في بناءِ علاقات أسرية ناجحة ، بعث الله سبحانه وتعالى نماذج بشرية تتمّم تلك المعارف و تعمل على توجيه الأسر للقيمِ التي توفّرُ لها السّعادة الأسرية ،ويُعَدُّ النّبي محمّد ρ النموذج الأمثل والمعلّم الأوّل في البناء والتّنمية الأسرية ،فأولى - ρ - عنايتة بالأسرة وحمايتها من التفكُّك والانهيار ، فاعتبرها العماد الأوّل للمجتمع الإسلامي والمحضن التّربوي الذي يتخرّج منه النّشء النّافع ، وحتىّ لا يحدث اختلال في الاستقرار المجتمعي فقدْ حثّ ρ على استمرار العلاقة الزّوجية وكره قطعها من غير مبرّر، فشرع لذلك جملة تشريعات من أهمّها حثُّ كلا الزّوجين على الرّحمة وإحسان العلاقة بالآخر والصّبر عليه، مادام ذلك ممكنًا، يقول الله تعالى: ﴿و َمن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ [الروم :21].

لكن رغم وضوح الأدلّة الصّادرة من الكتاب والسنّة في سبلِ تحقيق العيش الآمن للأسر، نجدُ أغلب العلاقات في الأسر العربية والإسلامية تتخبّط في مشكلاتٍ تقع فيها أغلبها تحول دون استقرارها ودون تكيف وتعايش وخاصّة تلك المتعلقة بالقيم الأخلاقية بين الأزواج ،وهذا ما قدْ يسبّب الكثير من الاضطرابات تعود على المجتمع بالسّلبِ كانتشار ظاهرة العنف وتشرُّد الأطفال،...إلخ .

لذَا جاءت هذه الورقة البحثية تعرج الضّوء على أهمّ تلك القيم لتستفيد منها الأسرة المعاصرة ويستقرّ بها المجتمع الإسلامي ،علّها تسعى في تقليل الظّواهر الاجتماعية الفتّاكة كالطّلاق والذي يؤدّي إلى عدّة أفات اجتماعية أخطرها تشرُّد الأطفال وانحرافهم والإدمان والهجرة الغير شرعية ، السرقة والقتل ، الانتحار.....الخ، وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة التالية :

- ما مدى أثر خلق الرّحمة في تحقيق التوافق الأسري ؟ كيف كان تعامل النبي ρ مع زوجاته واولاده واحفاده ؟
- ما مفهوم الأخلاق ؟
- ما مفهوم التوافق الأسري ؟
- ما مفهوم خلق الرحمة ؟
- ما أهمية الأخلاق في بناء علاقات أسرية ناجحة ؟
- من هم المعنيين لتحقيق التوافق الأسري ؟ وكيف كانت ρ معاملته لهم ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- كيف استخدم النَّبي ρ خلق الرَّحمة في تحقيق التَّوافق الأسري ؟
- كيف كان أثر خلق الرَّحمة في تحقيق التَّوافق الأسري ؟

ولذلك كان اختياري لهذا الموضوع لأسبابٍ علميَّةٍ و اجتماعية أهمُّها: الحاجة الماسَّة إلى دراساتٍ اجتماعية وإنسانية ترتكز أساسًا على قضايا الأسرة وبنائها ، ومكانة الأخلاق في تحقيق التَّوافق والتَّعايش الأسري باعتبارها محورا أساسيًّا في بناء العلاقة الزَّوجية ،و التخلص من جميعِ الاضطرابات والنِّزاعات الأسرية ولاسيما التي تتعلَّق بالزَّوجين .

ولعمقِ الموضوع وأهمِّيته الإسلامية والاجتماعية عمد البحث إلى تحقيق الأغراض التَّالية : تدعيم البنى الدِّفاعية الأساسية في الإسلام والتي من أهمِّها الأسرةُ ومدى اهتمامها بتتبُّع المنهجية النَّبوية في تجربة الحياة الزَّوجية، و الاسهام في بيان جمالية أخلاق النَّبي ρ والأثر الذي أحدثه في تحقيق توافقٍ أسريٍّ عادل كخلقِ الرَّحمة لما له من أهمية كبرى في الحياة المعاصرة، خصوصا وما ما طرأ على مجتمعنا المسلم من معطيات ومفاهيم خارجية، تأتي إلى المجتمع المسلم بحلَّةٍ برَّاقة عبر القنوات الإعلامية هدفها فرط عَقد التماسك الأسري، لذا ضرورة الاستمساك بالهدي النَّبوي فهو الضَّامن الوحيد لتماسك مجتمعاتنا الإسلامية وبداية الفواق من حالة الغفلة التي غلفت طابع الحياة المعاصرة التي جعلت الأسر تنتقل في دورات متتالية من الفشل في مراحل الحياة المختلفة .

وبناء على ما سبق الإشارة إليه فقد دُعِّم البحث بالعديد من الأمثلة والمواقف من صحيح السِّيرة النَّبوية تعود إن شاء الله بالنَّفع الجزيل.

وللتَّطرُّقِ في تفاصيل الموضوع وحيثياته انطلق البحث بداية اعتمادًا على الخطَّة التالية :

- المبحث الأوَّل : ضبط مفاهيم البحث (الأخلاق ، الرَّحمة ، التَّوافق الأسري)
- المبحث الثَّاني :أهمية خلق الرَّحمة في تحقيق التَّوافق الأسري
- المبحث الثَّالث : أثر خلق رحمة النَّبي ρ في تحقيق التَّوافق الأسري

2 : ضبط مفاهيم البحث

2-1 : مفهوم الأخلاق

كان موضوع الأخلاق ركيزة أساسية منْ ركائزِ حياة النَّبي ε الاجتماعية والانسانية اِعتنى بها عناية فائقة، واِهتمَّ بها اِهتمامًا بليغاً، حيث أنَّه لمْ يكتف بالحثِّ عليها فقط، بلْ دعَا إلى التَّمسُّك بالقواعد الثَّابتة والمبادئ السَّامية لها، فكان موضوع الأخلاق منْ وصاياه الجليلة ρ والمتكرِّرة لأصحابه، عنْ معاذُ بنُ جبلٍ ψ قال: «آخر ما أوصاني به رسول الله ε حين وضعت رجلي في الغَرْزِ أنْ قال: أحسن خُلقك للنَّاس يا معاذُ بْنُ جبلٍ»[1] ولذَا نجدُ اِهتمامه ε بموضوع الأخلاق بعد اِهتمامه بالعقيدة، فجاء ليقوِّم عوجها ويحذِّر منْ سيِّئها، ويثبّت الخلق الحميد ويحثّ عليه فقال -ε-: «لكلِّ دين خلقًا وخلق الإسلام الحياء»[2] وقال -ε- أيضًا: «ولا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ...إخوانا»[3] فقصرت أهداف رسالته ρ على الأخلاق، وأنَّه جاء ليتمّ البناء الأخلاقي الذي بدأت الرِّسالات السَّابقة به، يقول ابْنُ الملك في المشكاة: (أيْ أَرْسلنِي إِلى العالَمِ ليُتَمِّمَ بِوجودي مكارِمَ أَخْلاقِ عباده، ولِيُكْمل محاسنَ أَفْعالهِمْ)[4] وقال في حديث آخر: «مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارا فأتمها وأكملها إلاَّ موضع لبنة فجعل النَّاس يدخلونها ويتعجَّبون منها ويقولون: لولا موضع اللَّبنة، فأنا موضع اللَّبنة جئت فختمت الأنبياء»[5].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعليه فإنَّ البحث في موضوع الأخلاق هو دعوة إلى إثراءِ القيم الأخلاقية وتدعيمها، وبيان آثارها في المجتمع عموما وفي الأسرة على وجه التحديد، وقبل الحديث في تطبيقات هذه الأخلاق وعلاقتها في تحقيق فكرة التوافق الأسري في بيت النبيّ ε يستدعي منّا التَّعريف بمصطلح الأخلاق منَ النَّاحية اللُّغوية والإصطلاحية.

2-1-1:لغة

- يعرّفها العلاَّمة الفيروز آبادي بالقول: (الأخلاق جمع خُلق، والخُلُق -بضمِّ اللَّام وسكونها- هو الدِّين والطَّبع والسَّجية والمروءة، وحقيقته أن صورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها، بمنزلة الخَلْق لصورته الظَّاهرة وأوصافها ومعانيها)[6]

- ويعرّفها العلاَّمة الرَّاغب الأصفهاني بالقول: (والخَلْقُ و الخُلْقُ في الأصل واحد... لكن خصَّ الخَلْق بالهيئات و الأشكال والصُّور المدركة بالبصر، وخصّ الخُلْق بالقوى والسَّجايا المدركة بالبصيرة).[7]

- ويعرِّفها العلاَّمة اِبْنُ منظور بالقول: (الخُلُق بمعنى السَّجيَّة ..فهو بضمِّ الخاء وسكونها، الدِّين والطَّبع والسَّجية)[8].

وانطلاقًا منَ المفاهيم اللُّغوية تبيَّن أنَّ الأخلاق جاءت بمعنى: السَّجيَّة، والمروءة، وهي جانبين جانب باطني، وجانب ظاهري سلوكي.

2-1-2: اِصطلاحًا

لقدْ كان لمفهوم الأخلاق تعاريف كثيرة ومختلفة، أشارت إليها العديد منَ المذاهب والاِتِّجاهات الفلسفية ولاسيما في المنظور الإسلامي، ولا أستطيع جمع الكثير منَ المفاهيم عن الأخلاق لكثرتها وتشعُّبها ولكنْ سأقتصر على بعض ما جمعته بصورة موجزة.

- مفهوم الأخلاق عند الفلاسفة

تبلور مفهوم الأخلاق عند الفلاسفة حينما أطلقوا عليها بمجموعة منَ الأفكار والأحكام والعواطف والعادات التي تتَّصل بحقوق النَّاس وواجبات بعضهم تجاه بعض، والتي يعترف بها ويقبلها الأفراد بصفة عامَّة في عصر معيّن أو في حضارة معيَّنة، وقد أشار إليها آدم سميث الذي أثبت في الإنسان غريزة التَّعاطف الإنساني وجعلها منبع الأخلاق الإنسانية[9]،ونظر إليها الاِتِّجاه العقلي لدى سقراط وأفلاطون وأرسطو بأنَّها: (نظام للسُّلوك الإنساني يقوم على أساس من العقل، ويكون له غاية معقولة بدلاً من ذلك النِّظام الذي يقوم على أساس العادة والعرف)[10]وعند المتصوِّفة تبلور مفهوم الأخلاق على شكل نقاط تحدِّد معنى الأخلاق بإيجاز هي كالآتي:

- الإهتمام الزَّائد بإصلاح الباطن.
- والتَّفاني في الإخلاص لله تعالى في جميع الأعمال.
- وتنمية علاقة المودَّة والمحبَّة والإخاء بين النَّاس.
- و التَّفاني في الفداء والإيثار والثَّبات في الشَّخصية في جميع الظُّروف والأحوال تصديقًا لقول المولى عزَّ وجلّ: ژ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ژ [يونس: 62].
- والاِهتمام بالجانب التَّطبيقي للأخلاق[11].

وعرفها علماء الدَّعوة بمعاني اِصطلاحية متعدِّدة نذكر منها كالآتي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- يعرّفها الدُّكتور عبد الرَّحمان حسن حبنَّكة الميداني بالقول: (هي الصِّفة المستقرَّة في النَّفس إذا كانت حميدة كانت آثارها حميدة، وإذا كانت ذميمة كانت آثارها ذميمة، وعلى قيمة الخلق في النَّفس تكون أثارها في السُّلوك)[12]

- ويعرِّفها الدُّكتور عبد الكريم زيدان بالقول: (إنّ الخلق مجموعة من المعاني والصِّفات المستقرَّة في النَّفس، وفي ضوئها وميزانها يحسن الفعل في نظر الإنسان أو يقبح ومن ثمَّ يقوم عليه أو يحجم عنه)[13]

- ويعرّفها الدُّكتور علي عبد الحليم محمود بالقول: (مجموعة القيم الخلقية والفضائل الإنسانية التي يجب أن تحكم سلوك الإنسان في المجتمع، وهو السُّلوك في المجتمع وما يجب أن يشتمل عليه من صلاح ذاتي ومن الأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وعدل وإحسان وجهاد في سبيل الله، وتحقيق المصالح ودرء المفاسد، وهي التي جاء بها الوحي من عند الله والتي ترتبط دائمًا بما يحقِّقُ النَّفع للإنسان في معاشه ومعادهِ)[14].

أمَّا الأخلاق في الإسلام لها تعريف آخر وهو:

- يعرِّف الدُّكتور مقداد يالجن جانبًا منها في الإسلام فيقول: (الأخلاق تنظِّم الحياة من النَّاحية العملية من أجل الحياة الخيّرة مع الغير، أيًّا كان هذا الغير إنسانًا كان أمْ حيوانًا أو غير حيوانًا، من حيث ما ينبغي أن يكون عليه هذا السُّلوك كسلوك إنساني تجاه الغير، وذلك بناء على مكانته في الكون ومسئولياته التي يجب أنْ ينهض بها، وبناء على ما وضع له خالقه من أهداف في هذه الحياة، والنِّظام الأخلاقي ليس جزءاً من نظام الإسلام العام، وإنَّما هي جوهر الإسلام وروحه السَّارية في جميع جوانبه).[15] مصداق ذلك قول النَّبي ε: «إنَّ الله كريمٌ يُحبُّ الكَرم ومعالي الأخلاق ويبغض سفسافها»[16] فقصر النَّبي ε أهداف رسالته في هذا الحديث على الأخلاق، وأنَّه جاء ليتمّ البناء الأخلاقي الذي بدأت الرِّسالات السابقة به، يقول ابْنُ الملكِ في المشكاة: (أيْ أرْسلَنِي إلى العالَمِ ليُتَمِّمَ بوجُودِي مكارِمَ أَخْلاقِ عبَادهِ، ولِيُكملَ مَحاسِنَ أَفْعالِهِمْ)[17]. وفيما يتعلَّق بالحديث عن الأخلاق منْ خلال المفهوم القرآني يتميّزُ بالشُّمول، يذكره الأستاذ محمَّد قطب رحمه الله بالقول: (الأخلاق شيء شامل لكلِّ تصرُّفات الإنسان، وكلّ مشاعره، وكلّ تفكيره .. ولا يوجد في الإسلام عمل واحد يمكن أنْ يخرج عنْ دائرة الأخلاق)[18]

وعليه بناء على التَّعريفات السَّابقة اِعتبر البعض الأخلاق بأنَّها: السَّجيَّة والطَّبع، وبعضها ركَّزت على الأخلاق كسلوك ظاهر وآخر باطني، وبعضها حصرت في المُثل والفضائل النَّبيلة، وبعضها اِعتبرت الأخلاق مجموعة عواطف وأحكام تتَّصل بحقوق التّعامل مع النَّاس، وبعضها جعلها عامة لكلِّ جوانب الخير والشرِّ، المذموم والمحمود، ولكن له قواعد ومعايير، وبعضها وصفها بالشُّمول لكلِّ تصرفات الإنسان من مشاعر وأفكار وعواطف ...هذه الأخلاق كانت ترجمة عمليَّة في حياتهِ .

2-2: التَّوافق الأسري

يعتبر التَّوافق عنصرا هامًّا في الحياة الإنسانية عمومًا والأسرية على وجهِ التَحديد ، يسعى إلى تحقيق استقرار الأسرة وتماسكها وتوجيه جميع أفرادها لمواجهة مشاكلها وأداء وظائفها ،والتَّفاعل الإيجابي بين أفرادها لتحقيق الشعور بالرضا والسعادة وتجنب النزاعات ، ولذلك سأحاول إلقاء الضَّوء على أبرز هذه الأخلاق والتي ساهمت بشكلٍ شيِق ومثير في تحقيق توافق أسري في بيت النبوة من خلال خلق الرحمة ،ولا يستقيم الأمر في بحث العلاقة الاسرية والتوافق الأسري القائم على القيم والأخلاق مالمْ نحدِّد بدقَّةٍ مفهوم التَّوافق ، باحتساب أنَّ التَّوافق هو أحد المحاور الرَّئيسيَّة لموضوع البحث .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2-2-1: مفهوم التَّوافق

2-2-1-1: لغة

- يُعرِّفه العلامة بن منظور في "لسان العرب" بمعنى: (الوفاق والتَّوافق ،أيْ: الاتفاق والتَظاهر ، وفّق الشَّيء ما لاءمه ، وقد وافقه موافقة ووفاقا واتفق معه وتوافقا) [19].

2-2-1-2: اصطلاحا

- في رأي علماء النَّفس التوافق هو: (العلاقة التي تحدث بين الفرد ومحيطه ، وذلك حيث ترضى دوافعه وحوافزه). [20]

- وفي موسوعة علم النَّفس والتَّحليل النفسي هو :(العملية التي يدخل بها الفرد في علاقة متناسقة أو صحِّية مع بيئته ماديًّا أو اجتماعيًّا) [21].

- وعند علماء الاجتماع يُعرَّفُ التَّوافق بـ : (مجموعة الأنشطة التي يقوم بها الفرد لإشباع حاجة أو التغلُّب على صعوبةٍ أو اجتيازِ معوق أو العودة إلى حالة التَّوافق والتَّلاؤم والانسجام مع البيئة المحيطة) [22].

2-2-2 : مفهوم التَّوافق الأسري

للتوافق الأسري مفاهيم عدَّة ومتقاربة في المعنى فهو :

- يتضمَّنُ السَّعادة الأسرية التي تتمثَّل في الاستقرار والتَّماسك الأسري والقدرة على تحقيق مطالب الأسرة وسلامة العلاقات بين الوالدين كليهما وبينهما وبين الأبناء سلامة العلاقة بين الأبناء بعضهم والبعض الآخر حيث تسود المحبَّة والثِّقة والاحترام المتبادل بين الجميع ،ويمتدُّ التَّوافق الأسري ليشمل سلامة العلاقات الأسرية مع الأقارب وحلِّ المشكلات الأسرية [23].

- وهو بمعنى نجاح الأسرة وتكاملها يتوقَّف على مدى التكيُّف والتَّوافق الذي يحدث لأفراد الأسرة ،فالتكيُّف لابدَّ أن تتم في مستهلِّ الحالات الزَّوجية وإلاّ فإنَّ الأسرة ستتعرَّض في المستقبل لخطر الانحلال والانهيار ، والإنسان الأكثر تكاملاً في شخصيتهِ يكون أسرع في تحقيق توافقه وتكيُّفه في حياته الأسرية .

- فالتوافق الأسري هو قدرة أفراد الأسرة على الانسجام معًا وإحساسهم بالسَّعادة والرَّاحة في نطاق الحياة الأسرية نوإقامة علاقات اجتماعية متبادلة مع الآخرين والتي تتَّسم بالحبِّ والعطاء من ناحية والعمل المنتج الذي يجعل من الفرد شخصًّا فعالا ونافعا في محيطه الاجتماعي من ناحية أخرى [24].

- وتعرف سميرة أبو الحسن عبد السَّلام التَّوافق الأسري بالقول: (سعي جميع أفراد الأسرة إلى تحقيق استقرارها وتماسكها ومواجهة مشاكلها وأداء وظائفها والتَّفاعل الإيجابي بينهم لتحقيق الشُّعور بالرِّضا والسَّعادة لأفرادها وتجنُّبِ الصراع بينهم) [25].

- ويؤكِّدُ أحد الباحثين المعاصرين :(من بينِ مؤشِّرات التَّعاطف بين الزَّوجين ذلك الحنين الذي يشعر به كلٌّ منهما في غيبة الآخر ،وتلك العادة التي يشعر بها الزَّوج والزَّوجة في وجود الآخر والميل إلى التَّضحية من أجل الطَّرف الآخر والتغاضي عمَّا بالطَّرف الآخر من عيوب ومحاولة كل من الطرفين الاقتراب من الطرف الآخر في الميول وفي المزاج وفي وجهة النَّظر والتَّجاوب العاطفي)[26].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالتَّوافق الأسري هو العلاقة الحميمية التي تقوم بين أفراد الأسرة تسودها المحبة والمودة والاحترام والحبِّ والتكيف لتحقيق قدر من التَّوازن والتَّعايش والانسجام داخل الأسرة وقدر من المشاعر والميول والرَّغبات والعواطف لتحقيق حياة مستقرَّة خالية من التَّوتُّرات والنِّزاعات والصِّراعات التي تهدِّد استقرارها).

3-2 : مفهوم الرحمة

لمكانة الرحمة في قلبِ النَّبيِّ ε سيشتمل الحديث أساسا حول خلق الرحمة باعتبارها المرجعية الكبرى لنبيَّ الله ε وكيف كانت شاملة لكلِّ النَّاس، حتَّى تعدّت البشر فشملت الحيوانات والجمادات وخرجت عن إطار المسلمين وغير المسلمين، فكيف بالأهل والأقارب والأبناء، وقبل الولوج في تفاصيل في هذا العنصر سأعرِّج مفهوم الرَّحمة من النَّاحية اللُّغوية والاصطلاحية.

2-3-1: لغة

- يعرفها العلاَّمة اِبْنُ منظور بالقول: (الرَّحمة بمعنى: الرِّقَّة والعطف)[27] والرَّحُمِ والرَّحْمَةُ والمرْحَمَةُ بمعنى واحد[28] ،وقدْ ذكرت في آيات كثيرة تردَّدتْ في سورة الفاتحة في أكثر آياتها، وأعظم رحمةٍ هي رحمة الله بعبادهِ جعلها إحدَى أسمائهِ الحسنى - الرَّحيم، الرَّحمان- فصرَّحت به آية من سورة الأحزاب: (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) [الأحزاب: 43].

2-3-2: اِصطلاحًا

- يعرِّفها الإمام العلاَّمة الكفوي رحمه الله فيقول: (هي حالة وجدانية تُعْرضُ غالبًا لمن بهِ رِقَّةُ الْقلبِ، وتكونَ مبْدأٌ للاِنعطاف النَّفساني الَّذي هوَ مبدأ الْإِحْسَان)[29].

- و يعرّفها الدُّكتور يوسف خاطر حسن الصُّوري فيقول: (هي حركةٌ قلبيةٌ وعطفٌ وتألمٌ نفسِيّ وإحساسٌ مرهفٌ ومواساةٌ وانيةٌ، وهي العصبُ الحسَّاسُ الذي يدفع بالدَّاعية ذاتيًا عن رغبة للتَّخفيف عن الشَّخص الذي يدعوه)[30].

- و يعرّفها الدكتور قديرة سليم بالقول: (هي كمال في النَّفس البشرية تجعل المرءَ يرقُّ لآلامِ الخلقِ ... وهي صورة من كمال الفطرة و جمال الخُلُقِ تَحْمِلُ صاحبها على البرّ، كما هي اِنفعال يُعْرَضُ على القلب عند مشاهدة النُّقص أو الحاجة، فيندفع إلى رفع ذلك كحالة الفقير أو اليتيم أو المظلوم وما إلى ذلك)[31].

- كما يعرّفها الشَّيخ الدُّكتور أبو بكر الجزائري رحمه الله بالقول: (الرَّحمة وإن كانت حقيقتها القلب وإنعطاف النَّفس المقتضي إلى المغفرة والإحسان، فإنّها لن تكون مجرَّد عاطفة نفسية لا أثر لها في الخارج، بل إنها ذات آثار خارجية ومظاهر حقيقية تتجسَّم في عالم الشَّهادة، فمن آثارها الخارجية العفو عن ذي الزلّة، وإغاثة الملهوف، وإطعام الجائع، ومواساة الحزين، وما إلى ذلك)[32]

- وفي تعريفٍ آخرٍ لها: (هي عاطفة حيَّة نابضة بالحبِّ للنَّاس والرَّأفةِ بهم والشَّفقة عليهم، والنَّبي ε هو الرَّحمة المهداة للعالمين كُلِّهِمُ بل كأن الغاية من دعوته محصورة في الرَّحمة: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) [الأنبياء: 107] فخصَّهم باسمه الرَّحيم، أيْ: عطفًا وصنعًا[33]، فالرَّحمة المذكورة هنا يُقصَد بها رحمة العامَّة لكلِّ الخلق تراحمًا عامًّا، ليلقى الدَّاعيةُ النَّاسَ قاطبةً وقلبه لهم بالعطف مملوء وبالبرِّ مكنونٌ، لأنَّ الرَّحمة الخاصة قد تتوفر في بعض النَّاس كأن يرق قَلْبُه لأولاده حين يلقاهم، ويهشُّ لأصدقائه حين يجالسهم، ولكن الرَّحمة المطلوبة من الدَّاعي أوسع من ذلك وأوجب[34]،يقول ε في ذلك: «من لا يرحمْ لا يُرحم»[35]ويقول الشَّيخ محمَّد الطَّاهر بْنُ عاشور رحمهُ الله في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تفسيره للآية: (جاءت هذه الآية مشتملة على وصف جامع لبعثة النَّبيّ ε، ومزيَّتُها على سائر الشَّرائع مزيةٌ تناسبُ عمومها ودوامها، وذلك كونُها رحمةً للعالمين)[36].

- وفي تعريفٍ آخرٍ لها: (هي كمال في الطَّبيعة تجعل المرء يرقّ لآلام الخلقِ ويسعى لإزالتها ويَأْسَى لأخطائهم فيتمنَّى لهم الهدى، والرَّحمة عاطفة حيَّة نابضة بالحبّ للنَّاس والرَّأفة بهم والشَّفقة عليهم)[37].

- ويُعرّفها الدُّكتور عبد الرَّحمان حسن حبنكة الميداني بالقول: (هي منبعٌ كريمٌ يفيضُ بالعطاءِ والرِّفقِ، وهي رقَّة تلامس القلب، وتدفع إلى مشاركة الدَّاعية الرَّحيم لغيره في آلامه ومسرَّاته، والشُّعور بمثل مشاعره، وحبّ الخير له)[38] فكان النَّبي ρ رسالتهُ للنَّاس هي رسالة رحمة، في الأخلاق، وفي المعاملة، وفي التَّشريع، وفي الأسلوب.

و عليه بناء على المفاهيم السَّالفة الذِّكر، اللُّغوية والإصطلاحية تبيَّن بأنَّ الرَّحمة هي كمال في الفطرة، وجمال في الخلق، وإحساس في الضمير، وصفاء في الشعور،وهي تجمع ما بين الرِّقّة واللُّطف والرَّأفة والعطف والشَّفقة.

2-3-3: العلاقة بين الرَّأفة والرَّحمة

بناء على ما سبق تبيّنُ المفاهيم السَّابقة أنَّ الرَّحمة بمعنى الرأفة، وكلاهما معنى واحد، وفي مواضع اِقترنت الرَّأفة بالرَّحمة وهي مفسِّرة لها، وخصَّ المحقِّقون من أهل اللُّغة، الرَّأفة بمعنى رحمة خاصَّة، يقول أبو عمرو بْنُ العلاء: (الرَّأفة هي رحمة قويّة)[39] ويعرّفها العلاَّمة الألوسي رحمه الله بالقول: (هي المبالغة في رحمةٍ خاصَّة، وهي رفع المكروه وإزالته الضُّرَّ، كما يشير إليه قوله تعالى: (وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) [النُّور: 2] أيْ: لا ترأفوا بهما فترفعوا الجَلْدَ عنهما)[40].

وفي تعريفٍ آخرٍ لها: (هي رقَّة خاصَّة تقع في النَّفس دون اِختيار عند مشاهدة ضُرٍّ بالرؤوف به)[41] وحسب ما ذهب إليه بعض المفسِّرين أنَّ الرَّأفة هي: (الرِّقَّة والرَّحمة والشَّفقة والعطف)[42] فكلاهما مشبَّهتان يقول الشَّيخ بْنُ عاشور رحمه الله: (الرَّؤوف الرَّحيم صفتان مشبّهتان، مشتقَّة أولاهما من الرَّأفة، والثانية من الرَّحمة، والرَّأفةُ مفسِّرة للرَّحمة في إطلاق كلام الجمهور من أهل اللُّغة)[43].

و عليه فإنَّ أسلوب الرَّحمة أسلوبٌ يحرِّك فيه الشُّعور والوجدان والعاطفة، وهو أشدُّ تأثيرًا في النَّفس وأسرع نتائج في التَّغيير والإصلاح، ممَّا يجعل القلوب توجل، والعيون تذرف، والجلود تلين، وهو يصلح مع جميع المدعوين بكلمة طيِّبة مؤثرة، يقول تعالى: (وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ) [غافر: 41].

3 : أهمِّية خلق الرَّحمة في تحقيق التَّوافق الأسري

لخلق الرَّحمة أهمِّية كبرى في الحياة الإنسانية وبالأحرى في مجال العلاقات الاجتماعية و للأثر الذي أحدثاه في تحقيقِ التَّعايش والتَّوافق بين أفراد المجتمع الواحد ولاسيما بين أفراد الأسرة الواحدة لذلك تكمن أهمِّيتها في ما يلي :

الرَّحمة والرأفة من مقاصدِ القرآن الكريم، لأنَّ إرسال النَّبي ε بهذا الكتاب رحمة، وهذا يؤكِّدُ أنَّ أصول الشَّريعة وفُرُوعُها مبناَهَا على الرَّحمة، وخلقٍ شامل لكلِّ قيم السُّلوك في التَّعامل، وهي صفة كريمة وعاطفة إنسانية نبيلة تَبْعَث صاحبها على كل خَيْرٍ وتحبُسُهُ عن كلِّ شرٍّ، فتَحْمِلَهُ على بذل المعروف، وإغاثة الملهوف وإعانة المحروم وكف العَسْفِ والظلمِ، ومنع التعدِّي والبغي، وهي بهذا رأس الأخلاق ولبُّها[44]، عن السَّيدة عائشة رضي الله عنها قالت: «جاءتني مسكينة تحمل اِبنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها، فاستطعمتها اِبنتاها، فشقَّت التَّمرة، التي كانت تريد أنْ تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي صنعت لرسول الله ε فقال: إنَّ الله قد أوجب لها بها الجنَّة، أو أعتقها بها من النَّار»[45] ،وهي من الأخلاق التي أكَّدها القرآن الكريم وحثَّ عليها، وتبيَّن وصيَّة الله تعالى لنبيّه محمد ε أن قال له:(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) [آل عمران: 159] لنستوحي أنَّ رسالة النَّبي ρ للنَّاس رسالة رحمة في الأخلاق، وفي التشريع، وفي الأسلوب.

هذا في الاسلام أمّا من جانب العلاقات الاجتماعية نجد أنَّ الرَّحمة أصيلة في النَّفسِ الإنسانية وهي قرينة للدِّين ،فالدِّين هو مصدر الرحمة ينمي في الشُّعور الإنساني محبة الله ومحبة الآخرين ومحبة الفضائل، وعندنا يضعف أثر الدِّين في النَّفسِ تضعف كل العواطف النَّبيلة ،فاهتمَّ الإسلام بالأخلاق والفضائل الحميدة ودعا إلى التَّحلِّي بها كفضيلة الرَّحمة ،فهي تجلب للنَّفس الطمأنينة والأمن والسَّلام ،وقد بيَّنت دراسات كثيرة أهميتهافي الحياة الأسرية فهي تساهم في تحقيق :

- الرَّاحة النَّفسية .
- الشُّعور بالسَّعادة .
- حماية الأسرة من الاضطراب والتفكُّك .
- تقوية الرَّوابط وتحقيق التَّماسك الأسري .
- تساهم في بثِّ روح التَّراحم فيما بينهم وتقوية الرَّوابط الأسرية .
- الرَّحمة بالزَّوجة والأبناء ينمّي خلق الرِّعاية والاهتمام كما تنمي في أفراد الأسرة الشُّعورِ بالتَّماسك كاللُّحمة الواحدة .

4 - أثر خلق رحمة النَّبي ρ في تحقيق التَّوافق الأسري

اِهتمَّ الإسلام بالجانب العاطفي في الإنسان لخصوبةِ أرضهِ في مجالِ العلاقاتِ الإنسانية، فرسم له أساليبَ شتَّى القوليةَ منها والفعلية، تظهر جليًّا في قدرته على التَّأثير، وهذا الجانب إذا اِكتمل بالإيمان عَظُم في النُّفوسِ واِرتق به مبلغ الكمال والجمال، ولا يخفى على كلِّ ذي لُبٍّ أن العاطفة اِرتسمتْ بقوَّةٍ في شخصيةِ النَّبيّ ε الإنسانية، وفي كلِّ شؤون حياته، نلمسُها من جواهرِ سيرته وعِبق سُنَّته، وكيف تعامل مع كلِّ الأمور والمواقف التي واجهته والغُوصُ التي أهمَّتْهُ بطريقةٍ فذَّةٍ أخرجت لنا كنوزًا جمَّة من فنونِ التَّعامل النَّبوِي، فبَرزَ عنصر الرَّحمة والرأفة بقوَّةٍ في حياته الشَّخصية وعلاقاته ε العامّة، وهو الأسلوب الأكثر والأقرب إلى النَّفس البشرية وأحبُّها ،ومن جهة أخرى يعتبر الجفاف العاطفي من أخطرِ الأزمات التي تعصف بالعلاقات الإنسانية ولاسيما بالعلاقات داخل الأسرة، لأنَّ المرأة والأبناء بحاجةٍ إلى رحمة وألفة ومودة وحب تعايش بعيد عن الخلافات والنزاعات وهو ما نسميه بالتوافق الأسري ،ومن هنا تأتي أهمية عاطفة الرَّحمة في إحداثِ هذا التَّوافق وتثبيط كافَّة الاضطرابات.

وللوصولِ إلى توافقٍ أسريّ ناجح لابدمن التَّمسك بالقيم الأخلاقية العاطفية والتي تساهم بنسبةٍ كبيرة في توفير مناخ السَّعادة والاطمئنان الرُّوحي كخلقِ الرَّحمة ، والرحمة صفة ثابتة في شخصية النبَّي ρ لا تنفكُّ عنه أبدًا، لا في سِلم ولا في حرب، ولا في حَضر ولا في سفر، جسدها في بيته بأحسن نموذج وبأبهى صورها، فقال عنه تعالى: (لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ) [التَّوبة: 128] وقال الشنقيطيُّ عند تفسيره لهذه الآية :(ذكر جلَّ وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه ما أرسل هذا النَّبي الكريم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صلوات الله وسلامه عليه ، إلى الخلائق إلاَّ رحمة لهم، لأنَّه جاءهم بما يُسعدهم، وينالون به كل خير من خيري الدنيا والآخرة إن اتبعوه، ومن خالف ولم يتبع فهو الذي ضيع على نفسه نصيبه من تلك الرحمة العظمى ،فكانت الرَّحمة جانبًا عظيمًا في شخصية النَّبي ε وصورة لنفسه الكريمة، فالبرّ أمامه والرَّحمة محيطة به من كلِّ جانب، سواء كان ذلك في حال يسره أو عسره أو كان مع موافقيه أو مخالفيه[46] ولمَ لا وهو الذي يقول: «منْ لا يَرْحَمُ لا يُرحَمُ».[47]

فضرب النَّبي ρ من نفسهِ أروع النَّماذج البشرية ولاسيما نموذج الزَّوج والأبِّ، فكان نِعم الَزَّوج لزوجه، وخير النَّاس لأهله وأبنائه، إذْ هو المثل الأعلى والأسوة الحسنة في تحقيق ما يسمى بالتّوافق الأسري الإيجابي، يعامل زوجاته وأولاده بكل سُموٍّ خُلقي، من محبَّةٍ ورحمةٍ، وعطاءٍ ووفاءٍ، وغير ذلك ممَّا تقتضيه الحياة الأسرية في جميعِ أحوالها وأيَّامها، وقد فاضت بذلك كتبُ السُنَّة والشَّمائل والسِّيَر عنه ρ.

1-4 : رحمته مع زوجاته

كانت أولى وصايا النَّبي ρ للرجال عمومًا وللأزواج على وجهِ التَّحديد أنْ يستوصوا بالنِّساء خيرًا : فقال :«استوصوا بالنِّساء خيرًا فإنَّهنَّ خُلقْنَ من ضِلع، وإنَّ أعوجَ شيء في الضِلع أعلاه، فإنْ ذهبتَ تقيمهُ كَسَرته، وإنْ تركتهُ لم يزل أعوجَ، فاستوصوا بالنِّساء خيراً»[48] وهو أنْ يمسك الزَّوج بزوجته ويقوم على أمرها، فهي تحت رحمتهِ، ومنْ ثمَّ وجبت عليه الرَّحمة بها، ولمْ يجزِ له الاستبداد بأمرها، إنَّها أمانة الله في يدهِ و عنقه، وليس بعد أمانة الله محرجة لمن ألقى السَّمع وهو شهيد[49].يقول الإمام النَّووي رحمه الله: (في هذا الحديث ملاطفةُ النِّساء والإحسانُ إليهنَّ والصَّبر على عوج أخلاقهنَّ، واحتمال ضعف عقولهنَّ، وكراهة طلاقهنَّ بلا سبب، وأنَّه لا يطمع باستقامتها)[50]. فالنِّساء لكونهنَّ خُلقْنَ من ضلع ولكونهنَّ ناقصات العقل والدِّين، فلا تكاد تجد اِمرأة اجتمعت فيها خصال الخير، وقد تقدَّم حديث النَّبي ε بالقول: «كَمَلَ من الرِّجال كَثيرٌ، ولمْ يَكْمُلْ من النِّساء غير مريم بنت عمران وآسيا امرأة فرعونَ»[51] كانت هذه وصايا النَّبي ε للرِّجال بالرَّحمة بالنِّساء والرِّفق بهنَّ.

والنَّاظر لسيرة النَّبيّ ε العطِرة يجدهُ قد حقَّقَ في حياته الأسرية نجاحاتٍ يافعة، فكان مثلاً وقدوة لكلِّ زوج، يستوجب الاقتداء بمنهجه الذي ظلَّ فيه يوصي بالرِّفق والإحسان بالزَّوجة ومعاملتها بالحسنى، والشَّاهدُ على ذلك في حجَّة الوداع مستعرضا أهمّ الوصايا للرِّجال التي لها ارتباط وثيقا بقضايا الإسلام، وصيَّته بالنِّساء قال فيها: «...اِتَّقوا الله في النِّساء فإنَّكم أخذتموهنَّ بأمان الله، واستحللتم فروجهنَّ بكلمة الله ...»[52] فتكون بالمعاملة والمعاشرة الطيِّبة ، وقدْ عاشَ النَّبي ρ مع نسائهِ الإحدى عشرة حياة طيِّبة تُمثل تطبيقًا عملياً دقيقاً لقول المولى عزَّ وجلَّ: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ) [النِّساء: 19] والمعروف كلمة جامعة لكلِّ فعل وقولٍ وخلقٍ[53]، بيدَ أنَّ المعروف الذي أشارت إليه الآية يكون بالكلمة الطيِّبة والفعل الطيِّب، ويتَّسع ليشمل كل أمر منْ شأنهِ أن يوطِّد العلاقة الزَّوجية وينمّيها ليصبح البيت واحة أمان يستقرُّ فيها الزَّوجان، وشجرة وارفة الظِّلال تظلّل عليهما، تروي السيِّدة عائشة رضي الله عنها في هذا شأن قول النَّبي ε: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»[54] والتي تمثَّل فيها خطاب النَّبي ε العاطفي بوضوح عند نظرته للنِّساء بعين الرَّحمة والعطف والوصيَّة، أن يمسك الرَّجلُ المرأة ويقوم على أمرها، فهي تحت رحمته، ومنْ ثمَّ وجبت عليه الرَّحمة بها، ولم يجز له الاستبداد بأمرها.

وقد تجلت رحمته في صورها المتعددة:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1-1-4: إظهار مشاعر الحبِّ لزوجاته

الحبُّ هو المشاركة الوجدانية لأفكار ومشاعر الطَّرف الآخر، وقدْ أشارت عالمة نفسانية بأنَّ الحبَّ أنواع ومن ضمنها ما يسمَّى بالحبِّ الرَّحيم الذي يتضمَّن الاحترام والثِّقة المتبادلة والتَّراحم والحبّ العاطفي [55] كما أشات الكتب السَّماوية إلى وجود عاطفة بين الرَّجلِ والمرأة في قصصِ الأنبياء عليهم السَّلام بدئًا من آدم وحواء ،وموسى وابنه شعيب عليهما لسَّلام وغيرهم من الأنبياء ،ولخاتم النَّبيّين محمَّد ρ ذكرٌ لعاطفتهِ الجليلة مع السيِّدة أمُّ المؤمنين خديجة رضي الله عنها ،أوَّل من آمنت به ،وأوَّل من أدخل السَّكينة إلى نفسه الكريمة ،حيث تمازجت العاطفة الرُّوحية السَّامية مع الإيمان المطلق به للوقوف معًا لمواجهةِ هول الشَّدائد القادمة من قريش ،وعند وفاتها بكى عليها بكاءً شديدًا ولعلَّ من أعظم ما قيل في وصفِ العلاقة الزَّوجية الممتزجة بالعاطفة المستحقَّة ،فالسَّكينة بمعناها العريض والواسع الذي يؤدِّي إلى المودَّة ،وهي الشَّكل الرَّاقي الهادئ للحبِّ الزَّوجي ،وهي العاطفة الواجب تواجها لتستقيم الحياة الزَّوجية وتكتمل أركانها [56] .

و لمكانته الفريدة ρ وعِبْقِ سيرته الرِّسالية العظيمة كان له باع كبيرٌ في الحبِّ ،فلمْ تكن حياته ρ قاتمة بلا ابتسامة، أو جامدة بلا مشاعر، أو حادة بلا تلذُّذٍ بجمالِ الحياةِ وبهجتها والتي تمثل النِّساء جزءًا كبيرًا في هذا الجانب، من حيث الحبّ والامتزاج الذى وصل إلى درجة من التَّوحُّد في بعض الأحيان ،فيوجِّه النَّبي ρ قائلاً : «خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء" قاصدًا السيدة المحببة إليه عائشة، والحميراء تصغير حمراء يراد بها المرأة البيضاء المشربة بحمرة الوجه تغزلاً في جملها وتعمد إسعادها. بيد أنه - ρ - أعطى هذا الحبُّ لكافَّة من خالطه من النَّاس حتَّى مع الحيوانات والجماد فكيف بنسائه -ρ - ...فأجهر لهنَّ الحبَّ على تَعَهُّدِ ونَماءِ وتَأَلُّقِ هذه العاطفةِ في قلوبِهنَّ، ولم يَتَوانَ عن بَذْلِ الجُهْدِ المُستمرِّ في ذلك، ليَتحقَّقَ بذلك التوافق الزواجي والأسري ، فثبيت حبَّه ρ لزوجاته برغبته ،يرفع من شأنهنَّ ومن قدرهنَّ ويدلِّلهنَّ ،وكان لا يخجل في إفصاحِ مشاعرِ الحبِّ تجاههنَّ ويظهر حبَّه ووفاءه لهنَّ، فكان إذا ذبح الشَّاه يقول:« أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة ،قالت: فأغضبته يومًا فقلت: خديجة ،فقال رسول الله ρ: إني قدْ رزقتُ حبّها» [57] فلمْ يكنْ نبيَّ الله ρ يجد حرجًا في الإعلان عن حبِّهِ لزوجاتهِ صراحة سواء بينه وبينهنَّ أو أمام النَّاس، فكانت نفسه شفَّافة إذَا أحسَّ أمرا أُخْبِر به ، فيردُّ على سؤال الصَّحابي الجليل عمرو بنُ العاص τ بعد عودتهِ بغنائمِ من سرِّية ،وكان يمنّي النَّفس بأنْ يكون ممَّنْ يحبُّهم رسول الله: « يا رسول الله! من أحبُّ النَّاس إليك؟ فيقول: عائشة» [58] وسألت السيِّدة عائشة τ ذات مرَّة رسول الله ρ :« كيف حبُّك لي؟ »، وكأنَّها تريد أنْ تطمئن على وقور هذه المحبَّة في قلبِ رسول الله ρ ويعلمه من حولها، فأجابها - ρ - :كعقدة الحبل، ولمْ تكتف السيِّدة عائشة رضي الله عنها بهذا، ولعلَّ هذا راجع إلى طبع المرأة وميولها إلى الاستماع الدَّائم لترديد هذه الكلمات على لسان زوجها، فكانت لا تفتأ تسأله : كيف العقدة يا رسول الله؟ فيقول ρ : هي على حالها، وما كانت لتفعل لولا حبها الكبير له، فكان ρ يروي ظمأها إلى سماع ما يطمئِنُ قلبها وتسكن عاطفتها، وكانتِ الإجابةُ المُطَمْئِنَةُ مِنَ الرسولِ لَوْنًا راقيًا مِن جمالِ الإشارةِ إلى عُمْقِ حُبِّهِ وعَظيمِ وفائِه.

كما تتجلَّى في عبق سيرته ρ أعظم مظاهر الحبِّ الذى ملأ قلبه وكيانه، كحبِّهِ للسيِّدة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، عاش حياته مخلصًا ووفيًا لها إلى أبعد الحدود، ولمْ يتزوَّج غيرها إلاَّ بعد وفاتها، وظلَّ يذكرها كثيرًا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويدعو لها، ويوزّع الهدايا على من أحبَّت، حتَّى قالت السيّدة عائشة رضى الله عنها: «ما غرتُ على أحدٍ من نساءِ النَّبيّ ε ما غرت على خديجة، لكثرة ذِكر رسول الله ρ، وثنائه عليها، ولقد هلكتْ قبْل أن يتزوَّجني بثلاث سنينَ، لما كُنْتُ أسْمعهُ يذكُرُها، ولقدْ أمرهُ ربَّه عزَّ وجلَّ أنْ يُبشِّرها ببيْتٍ منْ قَصبٍ في الجنَّة وإنْ كان لَيذْبحُ الشاَّة ثم يهديها إلى خلاَئلها»[59].

وجاء في الصَّحيحين عن عائشة τ قالت: «اِستأذنت هالة بنت خويلد -أخت خديجة- على رسول الله ε، فَعرفَ اِستئذان خديجة، فارتاع لذلك، فقال: اللَّهم هالةَ، قالت عائشة : غرت»[60] فلمْ يمنعه ε حبُّه لعائشة τ أنْ يصرّح بفضل خديجة ومكانتها في قلبه، ولو في ذلك الموقف الذي ظهرت فيه غيرتها، بلْ لم يكتم حبُّه لها، وقد مضت على وفاتها أكثر من خمس سنين؟[61] فقال لعائشة رضي الله عنها: «إنّي رزقتُ حبَّها»[62] فما أعظم وفاءه، وأرحب قلبه، وما أجمل ما قاله عن خديجة رضي الله عنها، فالنَّبي ε لا يجدُ غضاضة في أنْ يُحبَّ اِمرأته، وأن يصارحها بذلك معبّراً عن عاطفة خيّرة، بينما يكتم كثيرون من الأزواج عواطفهم تجاه أزواجهم لئلاَّ يخدش كبريائهم، أو يقل اِحترامهم فيما يحسبون وهم في هذا مخطئون[63]، عن عمرو بْنُ العاص τ أنّه قال لرسول الله ε: « أيُّ النَّاس أحبُّ إليك ؟ قال: عائشة»[64] فكان من رحمتهِ ε وحبّه لها مراعاة صغَرِ سنّ عائشة τ - وهي زوجته آنذاك- وحبّها للَّعب مع صديقاتها ترْوي عنه فتقول: «كنت ألعب بالبنات عند النَّبي ε وكان لي صواحب يلعبن معي فكان رسول الله ε إذا دخل يتقمّعن منه فيسربهن إلي فيلعبن معي»[65] وكان ε كثير التَّرفُّق والتَّلطُّف معهنَّ بالكلام، فقال مرَّة لعائشة رضي الله عنها: «إنّي لأعلمُ إذا كنت عنّي راضيةٌ، وإذا كنتِ عليَّ غضْبَى، قالت: ومن أين تعرف ذلك ؟ قال: أمَّا إذا كنتِ عنّي راضيةً، فإنك تقولين: لا وربّ محمدٍ، وإذا كنتِ غضبىَ قلتِ: لا وربّ إبراهيم، قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله ما أهجُرُ إلاَّ اِسمك»[66]. فلعظيم وفائه ρ ورحمته كان حلوَ المعاشرة لنسائهِ، يحسنَ التَّعامل معهنَّ، ويرفق بهنَّ، ويشفق عليهنَّ، فلو اتَّبع صنف الرّجال في تعاملهم لزوجاتهم بمثلِ ما تعامل به النَّبي ε لتخلَّصت الأسر الإسلامية من العديد من المشكلات الزَّوجية الشَّائعة، ونحنُ نعجبُ لواقعنا اليوم حينما نسمع أو نقرأ العديد من المشكلات الزَّوجية من حالات الطَّلاق والخيانة وغيرها إلى الحدِّ الخطير.

وبناء لما اتَّصف به النبي ρ من تميُّزٍ وإبداع في حياته ومع زوجاته أعطى الصورة المشرقة والمحفِّزة للأسر الإسلامية أنْ دعاها إلى التمسُّك بالقيم العاطفية المساهمة بدرجةٍ كبيرةٍ في تحقيقِ التَّوافق الأسري ،فكانت حياته ρ صورة مشرقة و انموذجا حيًّا يهتدى به في أيّ زمان ومكان ، ولأجلِ ذلك قدَّم سبلاً وطرقاً لتحقيقِ السَّعادة الزَّوجية وكيفيات التَّعامل مع المشكلات التي تهدِّد استقرار الأسرة برحمةٍ وعدلٍ وإحسانٍ ، فغدا بيتِه ρ قُدْوَةٍ في التَّوافق الأسري ولاسيما في إنجاح العلاقات الزَّوجية، عُرِفَ بالعشرةِ الطيّبة والعلاقة الحميمية الرّاقية مع الأزواج والأبناء والأحفاد والأقارب، وبرُغْمِ المنزلة الرَّفيعة التي يتمتَّع بها النَّبي ρ فإنَّ بيت النُّبوَّة كانت تعترضه بعض الخلافات والمناوشات بين الحين والحين فتعامل معها برحمة وعدل. ثمَّ إنَّ ثمة فارقاً مهمّاً ينبغي أن نلتفت إليه وهو أن الله عزَّ وجلَّ قدْ جعل النَّبي ρ نعم القدوة ونعم الأسوة في الأخلاق والمعاشرة الزوجية فقال عنه تعالى مادحًا: (وإنك لعلى خلق عظيم) [القلم :4].

4-1-2: مداعبته لزوجاته

4-1-1-1: مفهوم المداعبة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- لغة

- ذكر ابن منظور في "لسان العرب" في مادة دَعَبَ قوله: (داعبه مداعبة :مازحه ،والاسم الدعابة ،و المداعبة : الممازحة ، وقال :الدعابة : المزاح ، والدُّعْبُبُ : المَزّاح ،وأدْعَبَ الرجل :أي قال كلمة مليحة ، وقال الليث :فأما المداعبة فعلى الاشتراك كالممازحة ، اشترك فيه اثنان فأكثر).[67]

اصطلاحا

وأمَّا في الاصطلاح فالمداعبة كما عرَّفها العلاَّمة ابن حجر رحمه الله: (هي الملاطفة في القول بالمزاح وغيره ،والمداعبة والمزاح شيء واحد ، فهو كلام يراد به المباسطة بحيث لا يفضي إلى أذى ، فإن بلغ به الأذى فهو سخرية)[68]..

وخلاصة القول في مفهوم المداعبة : هي إظهار المحبة والرحمة وإدخال السُّرور و على الآخرين بقول أو فعل ، دون جرح للمشاعر أو إهدار للكرامات .

3-1-4: مداعبة النبي لزوجاته

لقد مارس النَّبيُّ ρ هذا النَّوع من المداعبة في بيتهِ ومع أهلهِ وخاصَّتهِ ،فأحدثت توافق أسري رائع في بيتِ النبوَّة ،والمواقفُ في ذلك كثيرة ،لما فيها من بثٍّ لروحٍ جديدة داخل الأسرة ، ساعدت بدورها على استمرار الحياة الزوجية وتدفُّقها،فقد كان ρ يأمر أصحابه بزواجِ البكرِ ويعلل ذلك بقوله : «تلاعبها وتلاعبك ، وتضاحكها وتضاحكك » وتروي السيِّدة عائشة صورًا منيرة من مداعباتِ رسول الله ρ لها والتفاتاتهِ على أحوالٍ عدَّة، ولعلَّ من الأسباب التي جعلت الكثير ورد في تعاملات النَّبي ρ مع زوجاتهِ وأكثرهم ما جاء خاصًّا بها – عائشة رضي الله عنها - لامتيازها عنْ بقَّية أمَّهاتِ المؤمنين بقدرٍ زائدٍ من الحظوة والمحبَّة عند رسول الله ρ، وما كانت تتميَّز به من ذكاءٍ حادٍّ، وقدرة على الحفظِ ورواية الأحاديث، ولغضاضة سنِّها بقيت بعد وفاة رسول الله ρ مرجعا للصَّحابة والصحابيات في أقواله وأفعاله. فمداعبات النبي ρ لحبِّهِ الأعظم عائشة رضي الله عنها لها مشاهد كثيرة للتَّعبير عن الحبِّ، فكان -ρ - يأكل بقايا قطعة لحم أكلت منه عائشة متعمدًا الأكل من نفس المكان الذى أكلت منه، وتروي السيدة عائشة رضي الله عنها : « كنت أشرب وأنا حائض، ثمَّ أناوله النبي ρ فيضع فاه على موضع فيّ، وكنت أتعرق العرق[69]" «وكُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ρ مِنْ إِنَاءٍ، بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَاحِدٍ، فَيُبَادِرُنِي حَتَّى أَقُولَ: دَعْ لِي، دَعْ لِي، قَالَتْ: وَهُمَا جُنُبَانِ. »[70] «وكان يتكئ في حجري وأنا حائض ثم يقرأ القرآن».[71] و «إن كان رسولُ الله ρ لَيُدْخِلُ عليَّ رأسَه وهو في المسجِدِ، فأُرَجِّلُهُ»[72] وقولها رضي الله تعالى عنها في حديث آخر : « إن كان رسول الله ρ ليقبّل بعض أزواجه وهو صائم.[73] .

وتروي السيدة عائشة رضي الله عنها بعض مداعبات النبي ρ معها في أسفاره : «خرجت مع النَّبي ρ في بعض أسفاره ، وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن – أي لم تسمن - ، فقال للناس : تقدموا فتقدموا ثم قال لي : تعالى حتى أسابقك ، فسابقته فسبقته ، فسكت عن حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت ، خرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس : تقدموا ، ثم قال : تعالي حتى أسابقك ، فسابقته فسبقني ، فجعل يضحك ويقول : هذه بتلك ولمْ يتوانَى نبي الله عن ممازحة ومداعبة زوجاته حسب رواية لعائشة حينما دعاها النَّبي ρ لتشاهدَ كيف يرقص

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهل الحبشة بالحراب في المسجدِ، فتقول إنَّ النَّبي ρ سمع لغطًا وصوت صبيان، فقام فإذا قوم من الحبشة يرقصون، والصِّبيان حولها فقال: يا عائشة، تعالى فانظري، فجاءت عائشة ووضعت ذقنها على كتف النَّبي ρ وأخذت تشاهد من ما بين المنكب إلى رأسه، فقال لها: أما شبعت، وأما شبعت؟" قالت: فجعلت أقول: لا، لأنظر منزلتي عنده."وكان ε يواسي الحزينة من زوجاته ويعطفُ على المريضة منهنَّ، فلا يترك واحدة وحدها تعاني ممَّا نزل بها، بل يقفُ بجانبها، ويعرف مشكلتها حتَّى يجد لها حلاً، فهذه عائشة رضي الله عنها عندما حاضت في الحجِّ دخل عليها وهي تبكي، فقال: «ما لك أنفست؟، قالت: نعم، قال:، إنَّ هذا أمر كتبه الله على بنات آدم فاقضي ما يقضي الحاجُّ غير أنْ لا تطوفي بالبيت» وأحيانًا فاقت رحمة النَّبي ε رحمة الأب، فأبو عائشة رضي الله عنها -أبو بكر الصدِّيق τ- عندما أراد أنْ يعاقبها على خطئها، برحمته وحبِّه لها حجز عنها أباها.

لننظر إلى هذه الرَّحمات وجمالية مشاعر النَّبي ε وعواطفه الدَّافقة والتي تعبر أساسا على مثاليته الرَّاقية - ρ - في خوضِ الحياة الزَّوجية والأسرية فعُرِف بالزَّوجِ المثالي فما ألطف عشرته مع نسائه وما أروعها، كانت في غاية من الرّفق وقمَّة في الحبِّ والحنان، رقيق القلب، سهل المعاملة، بشوش الوجه، حسن المعاشرة مع زوجاته، ولاسيما مع السيِّدة عائشة رضي الله عنها، كانت إذا هويت شيئاً لا محذور فيه تابعها عليه، و إذا شربت من الإناء أخذه فوضع فمه في موضع فمها وشرب، و إذا تعرَّقت عَرْقاً -وهو العظم الذي عليه لحم- أخذه فوضع فمه موضع فمها، كان يتكئ في حجرها ويقرأ القرآن ورأسه في حجرها، وربما كانت حائضًا، وكان يأمرها وهي حائض فتتزر ثم يُباشرها، وكان يقبِّلها وهو صائم، وكان من لطفه وحسن خُلُقه مع أهله أنّه يمكنها من اللَّعب، ويريها الحبشة وهم يلعبون في مسجده، وهي متكئة على منكبيه تنظر، وسابقها في السَّفر على الأقدام مرَّتين وتدافعا في خروجهما من المنزل مرة[74] فكان يدعو إلى حسن العشرة بالزوجة والترفُّق بها، وكان ε من حسن العشرة مع زوجاته بحيث أن تطلب رضاهم بمنع ما أحله الله له، كرامة لهنَّ وإرضاء لغِيرَتِهنَّ وتنازلاً عن حقّه الشرعي، وهذا فيه حسن المعاشرة وأدب الأخلاق ما لم تعرف المرأة عِشرة زوجية بالمعروف، كما تعنيه هذه العشرة من كمال لأحد من البشر كما عرفته لنبي الله ε، ولا غروَ فلقد كان من أخلاقه مع أهلهِ أنَّه جميل العشرة دائم البشر، يداعبهم ويتلطَّف معهم ويوسعهم من نفقته ويضاحك نسائه، حتَّى أنَّه كان يسابق السيِّدة عائشة رضي الله عنها في البرية في بعض سفراته يتودَّد إليها بذلك فقالت: « سابقني رسول الله ε فسبقته، وذلك قبل أنْ أحمل اللَّحم ثمَّ سابقته بعدما حملت اللَّحم فسبقني فقال: هذه بتلك»[75].

فلمْ تكنْ حياته ρ المليئة بانشغالات الدَّعوة والتَّربية وبناء الأمَّة والغزوات، لتلهيهِ عن أداء دوره في بيتهِ وفي حقِّ زوجاته مداعبة وملاطفة ترفع من منسوب المحبَّة والمودَّة والسَّكينة داخل البيت، حتىَّ في الأوقاتِ الخاصة كالصَّوم والاعتكاف، وهذا ما يؤكِّده حديثه الشَّريف :«كل شيء يلهو به ابن آدم فهو باطل إلا ثلاثة، رجل يرمي عن قوسه، تأديبه فرسه، وملاعبته لأهله، فإنهَّن من الحق» فجعل ملاعبة الزَّوجة من اللَّهوِ المرغوب شرعًا عملا اساسي من عوامل تحقيق التَّوافق الأسري والزَّواجي ويعضده تعليله ρ دعوة أصحابه لزواج البكر بقوله: «تلاعبها وتلاعبك، وتضاحكها وتضاحكك.[76] » وفي هذا دلالة عظيمة على ضرورةِ الحرص أنْ لا ينغمس الزَّوجان في مشاغل الحياة وهمومها ويهملان جانب الدعابة والمرح لما لهما من دور في مد الحياة الزوجية وإرواءها بالعاطفة، حتَّى ينطلق الزَّوجان في تأديةِ واجباتهما بنفس راضية مطمئنة يحفز على العطاء وعلى التَّوافق الأسري والزَّواجي الإيجابي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4-1-4: مدحه لزوجاته

1-1-4: مفهوم المدح

1-1-1-4:لغةً

✓ يعرِّفُه العلاَّمة اِبْنُ منظور بالقول: (المدحُ نقيضُ الهِجاءِ، وهو حسنُ الثَّناءِ، وقِيلَ الوصفُ الجميلُ، وعدُّ المآثر)[77].

✓ ويعرِّفُه العلاَّمة الفَارابي بالقول: (هو الثَّناء الحسن، وقد مَدَحَهُ واِمتَدَحَهُ بمعنى واحد، وكذلك المدحَة والمدِيحُ والأمْدوحَة، وتَمْدحُ الرجل تكلف أن يمدح، ورجل مُمدَّحٌ أي مَمْدُوح جدًّا، وامدَحَّ بطنه: لغة في اِمدحَّ إذا اِتَّسع وتمدحت خواصر الماشية أيْ: اِتّسعت شبعًا)[78]،و منْ خلال عرض المفاهيم اللُّغوية جاء المدح بمعنى: الثَّناء الحسن، وصف محاسن الشَّيء، الوصف الجميل.

2-1-1-4: اِصطلاحًا

المدح من أساليب كسب ودِّ الآخرين وتحبيبهم ، والتي وقف عليها علماء البلاغة الأوائل وفصّلوا في الحديث عنها:

✓ يعرّفه العلاَّمة الجوهري بالقول: (بأنّه وصفُ محاسن بكلام جميل، ومَدْحُه يمْدَحُه مَدْحاً أحسن عليه الثَّناء، وقدْ مدحهُ واِمتدحهُ، بمعنىً وكذلك المِدْحةُ والمديحُ والأمدوحةُ، وأنشد أبو عمرو لأبي ذؤيب :

لو كان مِدْحهُ حيّ مُنْشِراً أحداً أحْياَ أبا كُنَّ ياليلىَ الأماديحُ[79]

✓ ويعرّفه العلاَّمة الجرجاني بالقول: (المدحُ هو الثَّناءُ الحسنُ باللِّسانِ على الجميلِ الاِختياري قصدًا، وعبَّر عنه آخرون بأنّه ذكر مناقب شخص أو هيئة اِجتماعية أو مزايا عمل من الأعمال في خطاب علني نثرًا أو شِعرًا، فمن البديهي أنْ يكون المادح راضيًا عن الممدوح، وعنده من القبول النَّفسي ما يدفعه إلى التَّصريح بالمدح، فأسلوب المدح يظهر على شكل عبارات ثناء يجسِّدها الكلام، فهو قول يجسد قبولاً نفسيًّا يحاول من خلاله التَّأثير في السَّامع بأن ينقل كل هذا القبول إليه أو بعضه من خلال إظهار الجوانب الحسنة)[80]والمدحُ في هذه البحث هو مدح لغَوي مقتصر باللِّسان أو بغيره كالإشارة مثلاً، وقد نوَّع النَّبيُّε في أسلوب المدح في مواضع عديدة كثيرة مدحه لأصحابه ، مدحه لأمته ، مدحه لأهل بيته ،زوجاته أمهات المؤمنين ... والمدح في العادة يكون وصفًا لجميل من جهة التَّعزيز وتوجيه السُّلوك نحو فعل الخير، قال تعالى :(فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) [الأنبياء: 90].

5-1-4:مدح النبي ρ لزوجاته

ومنَ الأسس التي تعمل على بناءِ علاقة أسرية وزوجية ناجحة ما يصدر عنِ الأزواج من مدحِ زوجاتهم ليحقِّقوا بذلك مشاعر الانسجام والتَّوافق العاطفي بين الطرفين ،وهو ما فتئ النَّبي ρ أنْ جعله أحدِ مقومات الحياة الزَّوجية واستمرارها واستقرار العاطفة الزوجية ، فكان أسلوبًا وخلق دائم معهنَّ، فامتدح ذات مرَّة زوجته السيِّدة عائشة رضي الله عنها، وبلّغ ما اختصها الله به من فضل ورفعة، فقال: « إنَّ فضل عائشة على النِّساء كفضل الثريد على سائر الطعام »[81]وقد اختار الرسول ρ ضرب المثل بالثريد لتقريب المعنى وزيادة بيانه، يقول الإمام ابن القيم:رحمه الله :(الثريد مركَّب من لحم وخبز واللحم سيد الآدام، والخبز سيد الأقوات، فإذا اجتمعا لم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يكن بعدها غاية[82]) وهو ما يفيد أنَّ الثريد كان يمثل على عهدِ رسول الله ρ أفضل الطَّعام ،وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها بذلك أفضل النِّساء .

وتروي السيِّدة عائشة رضي الله عنها أيضا أن رسول الله ρ قال: « يا عائش! هذا جبريل، يقرأ عليك السَّلام، قالت: وعليه السَّلام ورحمة اللَّه وبركاته »[83] فناداها بتصغير الإسم تحبُّبا وأقرأها سلام ربِّها.

إنَّ باب المدحِ بالنِّسبةِ للزَّوجين له أثر طيِّب في النُّفوس، وتشجيع على القيام بأمور الحياة وواجباتها في جوٍّ من الإيجابية والعطاء وبنفس راضية غير متذمِّرة مهما بلغ منها العناء، بلْ وفيه تشجيع على الارتقاء وتجويد العمل فضلاً وتحبُّبًا، فإنْ غاب ثَقُل العمل وتآكل حتى ليقتصر على الواجب دون الفضل، ويوشك - مع مرور الوقت - أنْ يمسَّ الواجب أيضا فيدخل الزوجان في علاقة شد وجذب تهدد بناء الأسرة لا قدر الله تعالى.

4-1-6: رحمته في معالجة الخلافات الزَّوجية

لا يخلو بيت النَّبي ρ من المواقف الخلافية بينه وبين أزواجه، فعُرِفت تصرُّفاته بالرُّقي والحكمة في الحفاظِ على استقرار بيته ممَّا شهد إعجاب ودهشة القارئين والباحثين في سيرتهِ العطرة ، ينبغي أنْ تُهتدى به الأسر الإسلامية اليوم وبالأحرى الأزواج إذا أرادوا أن يحقِّقوا تعايش أسري مفعم بالهدوء وتقبُّل الآخر ،فتستمر الحياة الزَّوجية على أساسٍ من الصبر والتغاضي والتسامح ، نستحضر موقفا عندما وقع النَّبيُّ ε في مواقف محرجة من غيرةِ زوجاته، نجده ε يقدِّر موقفهنَّ ،ويرحم ضعفهنَّ ،ويعذر غيرتهنَّ، ولا ينفعل بل يسامح ويعفو، فدخل ρ ذات يوم على زوجته السيِّدة صفيَّة بنت حيي رضي الله عنها ،فوجدها تبكي، فقال لها: « ما يبكيك؟ قالت: حفصة تقول: إني ابنة يهودي؛ فقال : قولي لها زوجي محمد وأبي هارون وعمي موسى..» وفي رواية أخرى جاء عن أنس τ قال:« بلَغَ صفيةَ أن حفصة قالت: بنتُ يهودي، فبكَتْ، فدخل عليها النبيε فقال: ما شأنك؟ قالت: قالت لي حفصة إنِّي بنت يهودي، فقال النَّبي ε: إنَّك لبنتُ نبي وإنَّ عمك لنبيٌّ وإنَّك لتحت نبي فَبِمَ تفخَرُ عليكِ ؟! ثمَّ قال: اِتَّقي الله يا حفصة ..»[84] .

وفي رواية كنانة قال لها النَّبي ε : «يا بنت حيي ما يبكيك ؟! قلت: بلغني أن حفصة وعائشة ينالان منِّي ويقولان: نحن خير منها؛ نحن بنات عمّ رسول الله ε وأزواجه. قال: ألا قلتِ: كيف تكونان خيرا منِّي وأبي هارون وعمِّي موسى وزوجي محمَّد »[85] وفي موقف السيدة عائشة أنْ قالت: «حكيت للنَّبي ε رجلاً فقال: ما يسرني أنِّي حكيت رجلاً وأنَّ لي كذا وكذا، قالت: فقلت: يا رسول الله، إنَّ صفية اِمرأة، وقالت بيدها: هكذا، كأنَّها تعني قصيرة، فقال ε: لقد مزجت بكلمة لو مزجت بها ماء البحر لمزج »[86]. ومع محبَّته ε لعائشة لم يتعنَّف معها ولم يغضب من تصرُّفها مع صفية، وإنّما استخدم معها أسلوب حكيم وهادئ في غايةٍ من الرِّفق والشَّفقة، بأنْ أبان لها كراهيته للحديث عن النَّاس وخطورة السُّخرية بهم، جاء في يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [الحجرات: 11] وهكذا نرى كيف يحل الخلاف بكلمات بسيطة و بأسلوب عاطفي راق.

و في صحيح مسلم تروي السيِّدة عائشة ضربًا من أخلاق رحمة رسول الله ρ فتقول: «ما ضرب رسول الله شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله..» و عندما يشتدُّ غضبه يكون الهجر في أدبِ النُّبوَّة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نوعًا من العلاج، فقدْ هجر زوجاته يوم أن ضيَّقن عليه في طلبِ النَّفقة.. حتىَّ عندما أراد أنْ يطلِّقَ إحدَى زوجاته نجده ودوداً رحيماً، يستحضرنا الموقف الخالد مع سودة بنت زمعة . رضي الله عنها . أرملة مسنَّة غير ذات جمال، ثقيلة الجسم، كانت تحسُّ أنَّ حظَّها من قلبِ النَّبي هو الرَّحمة وليس الحبّ، وبدا للنبي ρ آخر الأمر أنْ يسرِّحها سراحًا جميلاً كي يعفيها من وضعٍ أحسَّ أنَّه يؤذيها ويجرح قلبها، وانتظر ليلتها وترفَّق في إخبارها بعزمه على طلاقها، وفي رواية أخرى أنَّه قدْ بعث إليها - ρ - فأذهلها النَّبأ ومدَّت يدها مستنجدة فأمسكها رسول الله ρ وقالت: «والله ما بي على الأزواج من حرص، ولكنِّي أحبُّ أنْ يبعثني يوم القيامة زوجة لك ،وقالت له: ابقني يا رسول الله، وأهب ليلتي لعائشة »[87]، فيتأثر ρ لموقف سودة العظيم؛ فيرق لها ويمسكها

وفي حديث الإفك الذي هزَّ بيت النُّبوَّة، بل هزّ المجتمع المسلم بكامله كان لموقف النَّبي ρ نبراساً ، وخاصة في تلك الآونة التي يكثر فيها اتّهام الأزواج لزوجاتهم أو الزَّوجات لأزواجهن بسببٍ ومن غير سبب.. فتروى السيدة عائشة في الصحيحين قائلة: «فاشتكيت حين قدمناها شهراً، والناس يفيضون في قول أهل الإفك، ولا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي أني لا أرى من رسول الله ρ اللطف الذي أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل رسول الله ρ فيقول كيف تيكم ؟و عندما يخطب النبي ρ على المنبر يقول: يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهلي، فو الله ما علمت على أهلي إلا خيراً.. وحين يتحدث إلى عائشة يقول لها برقته المعهودة ρ أما بعد يا عائشة، فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب، فاستغفري الله وتوبي إليه ،حتَّى أنزل الله من فوق سبع سموات براءة فرح بها قلب النبي ρ وعائشة والمسلمون جميعاً.

ومن حكمةِ النَّبي ρ حفاظًا على مسايرة الحياة الزوجية على أسسٍ من الودِّ والرَّحمة، وحفاظا على التَّوافق والتعايش الأسري أحسن تصرفه في المواقف المحرجة فنجده ε يقدِّر موقفهنَّ ويرحم ضعفهنَّ ويعذر غيرتهنَّ ولا ينفعل بل يسامح ويعفو، وهو ما حدث من السيِّدة عائشة رضي الله عنها حينما أرسلت إحدى زوجاته فأرسلت بقصعة فيها طعام، فضربت يدَ رسول الله ε فسقطت القصعة، فانكسرت، فأخذ ε الكِسرتين فضَمَّ إحداهما إلى الأخرى، فجعلَ يجمعُ فيها الطعام، ويقول: غارت أمكم، كلوا، فأكلوا فأمسك حتَّى جاءت بقصعتها التي في بيتها، فدفعَ القصعة الصَّحيحة إلى الرَّسول وتركَ المكسورة في بيتِ التي كسرتها»[88].وروى أبو يعلى في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت : أتيت النَّبي ρبحريرة قد طبختها له – أي أنَّها أتته بنوع من الطعام - ،فقالت لسودة والنبي ρ بيني وبينهما : كلي، فأبت ، فقلت : لتأكلين أو لألطخن وجهك ، فأبت ، فوضعت يدي في الحريرة ، فطليت وجهها ، فضحك النبي ρ، فوضع بيده لها ،وقال لها : إلطخي وجهها - أي أنه وضع من تلك الحريرة في يده لسودة لتلطخ وجه عائشة رضي الله عنها فلطخت وجهي فضحك النَّبي ρلها.[89] وهذا الموقف من النَّبي ρ يدلُّ على مدى عدله بين زوجاته رضوان الله عليهن أجمعين ، فكما أنَّ عائشة قامت بتلطيخ وجه أم المؤمنين سودة بنت زمعة ، أعان الرسول ρ سودة على تلطيخ وجه عائشة ، بأسلوبٍ لطيف ، وكأنَّه يقول لها هذه بتلك .. ودون أن يترك هذا التَّصرف منه ρ في النُّفوس شيء بين زوجاته ، وهو من العادة المتقرِّرة في نفس الضرَّة من الغيرة، بحيث لا تقدر على دفعها، وهذا لما فيه دلالة على حسنِ خلقه ε وإنصافه وحلمه[90].يعلِّق الإمام ابْنُ العربي رحمه الله عن أسلوب النَّبي ε وحسن معالجتهِ للموقف قائلاً: « وكأنَّه إنَّما لم يؤدِّب الكاسرة، ولو بالكلام لما وقع منها من التعدِّي لما فهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنَّ التي أهدت أرادت بذلك أذى التي هو في بيتها، والمظاهرة عليها، فاقتصر على تغريمها للقصعة، قال: وإنَّما يغرمها الطعام، لأنَّه كان مهدى فإتلافهم له قبول في حكم القبول)[91] وفيه ε الإشارة إلى عدمِ مؤاخذة الغيْراء بما يصدر منها، لأنَّها في تلك الحالة يكون عقلها محجوبًا بشدَّةِ الغضب الذي أثارته الغيرة[92]، وعن عائشة رضي الله عنها أنَّ النَّبيَّ ρ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ، فطارت القرعة لعائشة وحفصة، وكان النبي ρ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث ، فقالت حفصة : ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك تنظرين وأنظر ، فقالت: بلى، فركبت فجاء النَّبي ρ إلى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم عليها ثمَّ سار حتى نزلوا وافتقدته عائشة ، فلما نزلوا جعلت رجليها بين الإذخر وتقول : رب سلط عليّ عقرباً أو حية تلدغني ولا أستطيع أن أقول له شيئاً.[93]

لقدْ كان النَّبيُّ ε برحمته وحكمته وفِّر جميع وسائل السعادة والتكيف العاطفي في بيته وبين زوجاته ،بأكثرِ من طريقةٍ وأكثر من موقفٍ وما أعجبها وأروعها، فكان - ε- يحنو عليهنَّ ويعينهنُّ، فيقمّ بيته بيدهِ ويحلب الشَّاة، ويخرز النعل، ويتلطَّف إليهن، ويداري غضبهنَّ، ويعدل بينهن، ويراعي ما جُبلْن عليه من الغيرة ويحتملُ هفواتهنَّ، ويرفق بصغيرتهنَّ، ،وكان ε يواسي الحزينة من زوجاته ويعطفُ على المريضة منهنَّ، فلا يترك واحدة وحدها تعاني ممَّا نزل بها، بل يقفُ بجانبها، ويعرف مشكلتها حتَّى يجد لها حلاًّ، فلهنَّ حياة خاصَّة مع النَّبيِّ ε نجدها مليئة بالعبر دافقة بالخير، فهذه عائشة رضي الله عنها عندما حاضت في الحجِّ دخل عليها وهي تبكي، فقال: «ما لك أنفست؟، قالت: نعم، قال:، إنَّ هذا أمر كتبه الله على بنات آدم فاقضي ما يقضي الحاجُّ غير أنْ لا تطوفي بالبيت»[94] كانت هذه الكلمات التي واسى بها النَّبي ε زوجته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من أعذبِ الكلمات وأرقُّها مواساةً لخاطرها، وتطييب لنفسها، وتذكيرها بأنّها ليست وحدها يحصل لها هذا الأمر، بل هو شيءٌ قد كتبه الله على بنات آدم، ثمَّ بعد ذلك علَّمها كيف تعمل حتَّى تتمَّ نسكها، و أم المؤمنين صفيَّة رضي الله عنها كانت معه ε في سفر، وكان ذلك يومها فأبطأت في المسير، فاستقبلها رسول الله ε وهي تبكي وتقول: «حملتني على بعير بطيء، فجعل رسول الله ε يمسح بيديه عينيها ويُسكتها»[95] وأحيانًا فاقت رحمة النَّبي ε رحمة الأب، فأبو عائشة رضي الله عنها -أبو بكر الصدِّيق τ- عندما أراد أنْ يعاقبها على خطئها، برحمته وحبِّه لها حجز عنها أباها، وكان إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فأيُّهن خرج سهمها خرج بها معه، وكان يقسِّم لكلِّ امرأة مِنهنَّ يومها وليلتها، ولم يقض للبواقي شيئًا[96].وإذا صلَّى العصر دار على نسائه، فدنا منهنَّ واستقرأ أحوالهن، فإذا جاء اللَّيل، اِنقلب إلى بيتِ صاحبة النَّوبة فخصَّها باللَّيل، فقالت عنه عائشة رضي الله عنها: «كان لا يفضِّل بعضنا على بعض في مُكْثِهِ عندنا، في القَسْم، وكان قَلَّ يومٌ إلاَّ كان يطوف علينا جميعًا، فيدنو من كلِّ امرأة من غير مسيسٍ، حتَّى يبلغ إلى التي هو في يومها، فيبيت عندها»[97].

وفي إطار الحديث عن صور رحمة النبي ρ بالنِّساء نجدها في أعذبِ صورها تتجلَّى رحمته بالزَّوجة وخِدْمتُها وتخفيفُ الأعباء عنها، فعن الأَسْود قال: «سألْتُ عائشةَ: ما كان النَّبيُّ ε يصنعُ في بيته؟ قالت: كان يكونُ في مِهْنة أهله - تعني خِدمةَ أهله - فإذا حضرت الصَّلاةُ خرجَ إلى الصَّلاة»[98] والإغضاء عن هفواتها ومسامحتها، يقول الحافظ ابْنُ حجر رحمه الله: (شِدَّة الوَطأة على النِّساء مذموم؛ لأنّ النبيَّ ε أخذ بسيرة الأنصار في نسائهم، وترك سيرةَ قومه)[99]. وكان إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فأيُّهن خرج سهمها خرج بها معه، وكان يقسِّم لكلِّ امرأة مِنهنَّ يومها وليلتها، ولم يقض للبواقي شيئًا[100]وإذا صلَّى العصر دار على نسائه، فدنا منهنَّ واستقرأ أحوالهن، فإذا جاء اللَّيل،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اِنقلب إلى بيتِ صاحبة النَّوبة فخصَّها باللَّيل، فقالت عنه عائشة رضي الله عنها: «كان لا يفضِّل بعضنا على بعض في مُكْثِهِ عندنا، في القَسْم، وكان قَلَّ يومٌ إلاَّ كان يطوف علينا جميعًا، فيدنو من كلِّ امرأة من غير مسيسٍ، حتَّى يبلغ إلى التي هو في يومها، فيبيت عندها»[101].

لقدْ واجه النَّبي ε مواقف محرجة في توجيهِ نسائه والتَّعامل معهنَّ حفاظا على العلاقة وتحقيق التَّوافق والتَّعايش العاطفي بينهنَّ ، فعاملهنَّ بحكمة وروِيَّة وهدوء بعيدًا عن العصبيَّة والانفعالات والقرارات المتسرِّعة، وبالذَّات ما بين عائشة وحفصة وصفيَّة، إذْ لم يزد أنْ قال لحفصة: «اِتقي الله يا حفصة»[102] وهذا الهدوء في التَّوجيه والتَّنبيه غاية في الجمالِ وغاية في الرِّفقِ، أبانت جمالية أسلوب النَّبي ε ورقَّة قلبه وسماحته، إذْ لم يتعنَّف ولم يتضجَّر من موقفهنَّ بل عالج الموقف بأسلوب عاطفي رائع ، وهذا الأسلوب وهذه الرُّؤية كفيلان بوأدِ كثير من الفتن في مهدها والقضاء على الكثير من النِّزاعات في بدايتها خصوصًا النِّزاعات الزَّوجية، والنَّبي ε ضرب المثل الأعلى لكلِّ الأزواج في كيفيات مواجهتهم لمثل هذه المواقف المحرجة، وما أكثرها بين الزَّوجات، فالحكمة تعني وضع الشَّيء في موضعه المناسب، بمعنى أنَّ الرحمة لها وقتها والشدَّة لها وقتها، والحكيم هو من يحسن تقدير الموقف وتحديد ردة الفعل المناسبة، فإذا لم يراع ذلك فكانت القوَّة هي المسيطرة، وكان اللِّينُ والرأفة والرحمة المنهج الوحيد المتَّبع أو استخدمهما معًا في موقفٍ آخر لتفاقمت المشكلة وقد يُستعصى حلّها ، وعليه أمام هذا التَّعامل النَّبوي الرَّاقي في حلِّ المشكلات الزَّوجية الإستفادة مما يلي:

- الالتزام بالهدوء والرَّصانة والرَّزانة في حلِّ مشكلاته الزَّوجية.
- مجانبة الإنفعال الذي يؤدِّي إلى تعقُّد المشكلة وإزدياد حجم التوتُّر بين العلاقات.
- السَّعي في تخلية المجتمعات من هذه الآفات السُّلوكية النَّاسفة للودِّ، فربَّ كلمة لا يلقي لها صاحبها بالاً تحفر في النَّفس خنادق البغضاء والشّحناء.
- اِلالتزام بأسلوب الحكمة وخلق الرحمة ،فالنَّبي ε بروحهِ العذبة والرَّصينة استطاع بحكمته ورحمته معالجة الخلافات الزوجية .
- أنْ يكون الهدف نزع فتيل الإحنِ وسلامة الصُّدور وإحسان الظَّن بالآخرين.

2-4 : مع أولاده وأحفاده

حياة الأولاد تتوقَّف على الانسجام والهدوء بين الزَّوجين، وعدم التَّوافق بينهما يخلق الكثير من الاضطرابات في العلاقات الأسرية بسببِ فقدانِ مُناخِ التكيّف والتَّوافق الزَّواجي ليحلّ محلَّه الشِّجار المستمر ويعكس على جوِّ الأسرة العام ،ويؤثِّر على شخصيات الأولاد نفسيا وبيولوجيا وتكوينيا.. فكثير من الأزواج يمسي ويصبح في نزاع واضطراب بسبب العجز وقصر الحيلة عن تربية أولاده وتهذيبهم، ومشكلة الأبناء يسيرة الحل على يدِ الآباء الذين يعرفون كيف يخصُّون بيوتهم بقسطٍ من الوقتِ والرِّعايةِ[103] ففي طريق التَّوافق الزَّواجي والأسري تتعرَّض الأسرة لمشكلات واضطرابات كثيرة ، قدْ تكون اقتصادية، اجتماعية، صحِّية، نفسية، تخصُّ أحد الزَّوجين، أو أحد الأبناء ممَّا يؤثر على العلاقة الزَّوجية ، فإذا كانت هذه العلاقة متينة ومتوازنة يسودها الرِّضا والحبّ والتَّماسك فإنَّها تتخطَّى هذه المشكلات والأزمات في زمنٍ قياسِي، أمَّا إذا كانت العلاقة ضعيفة يسودها الاضطراب وعدم التَّوازن، فإنَّها تضع الأسرة بكاملها في مهبِّ الرِّياح تعصف بها كيف تشاء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لهذا ترك النَّبي ρ رسائل وتوجيهات تدلي بسبلِ التَّعامل مع الأولاد وإظهار الرَّحمة والمودَّة أمامهم، فلو أخذت بعينِ الجدِّ لعمَّت في البيوت المعاصرة السَّعادة الزَّوجية ،ولو تدبَّرنا تعامل النَّبي ε مع أولاده وأحفاده وجدناه شديد الاهتمام بهم، كان قدوة يعزَّ مثيلها على الصَّعيد العاطفي مع أولاده وأحفاده، وكان على الدَّوام مفعمًا بالعاطفة والرَّحمة، فنجده ε يرْأَف بهم، ويحسنُ مداعبتهم وملاطفتهم، فمبادراته ε ومواقفه معهم كثيرة وممتعة تحتاج إلى تفعيل وتطبيق في واقع الأسر الإسلامية اليوم، إذْ يراهم أحوج النَّاس إلى هذه العناية، فأحي في نفوسهم المحبَّة لمن يتودّدُ إليهم ويداعبهم ويحسِّن رعايتهم، ودعا إلى تجسيد هذه المشاعر وهذه العواطف في واقع الأسر المعاصرة ، وحثَّهم على جعلها سلوكًا مستمرًّا في تعاملهم مع الأبناء، فشوهد عنه ε وهو معهم في ساحات اللَّعب، فهذا أنس بْنُ مالك τ قال: « ما رأيتُ أحدًا أرحمُ بالصِّغار من رسول الله ε، وكان اِبنه إبراهيم في حضانة مرضعة تقطن التلال المحيطة بالمدينة، فكان النَّبيُّ ε يذهبُ إليهِ وكناً نرافقهُ، وكان يدخل البيت ويرفع ابنه ويقبّله ثمَّ يعودُ »[104]

ولعلَّ أبرز مظاهر رحمة النبي مع أبناؤه و أحفاده:

1-2-4 :تقبيل الأولاد واحتضانهم

من أبلغ مظاهر رحمة النَّبي ρ رحمته بالضُّعفاء ،والأولاد من أكثر الضعفاء حاجة إلى العطف والحنان والرِّقة ،فألزم النَّبي ρ بضرورة إظهار الرَّحمة بالأطفال لأنَّه يعلم آثارها وصداها في قلبِ الطفل ،ووضع لها معايير وطرقا مختلفة منها التَّقبيل والاحتضان ،فقد أثبتتِ دراساتُ معاصرة أنَّ الحضن يؤثر على أعصابِ ونفسيةِ الطفل ونشاطه العقلي، ويساعده على التواصل الجسدي معهُ في تعزيزِ شعوره بالانتماء وتنشيطِ قدرته على الابتكار، و أثبتت الدراسات أيضا أن الحضن يزيد من مناعة ذلك الطفل وتساعد ملاطفته وفقا لتقرير نشرته مجلة "إلترن" الألمانية على تهدئة أعصابه بعد يوم طويل، إذ أن هذه الحركة تعطي إشارة للمخ بالاسترخاء.[105] والنَّبي كان قدْ سبق هذه الدّراسات وهذه الأبحاث المعاصرة في هذا الشأن لعلمه وقدرته العقلية في تحليل السُّلوك الإنساني ولاسيما الاجتماعي ، عن أبي هريرة τ أنَّ النَّبي ρ قال: «قبَّل رسول الله ε الحسن بْنُ علي وعنده الأقرع بْنُ حابس، فقال الأقرع: إنَّ لي عشرة من الولد ما قبَّلت أحداً»[106] وعن أنس بْنُ مالك τ يصف رحمة النَّبي ε للصِّغار فقال : «ما رأيت أحداً أرحم بالعيالِ منْ رسول الله ε»[107] وروى مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ:« مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ρ »وقَالَ :«كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضِعًا لَهُ فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ وَإِنَّهُ لَيُدَّخَنُ، وَكَانَ ظِئْرُهُ قَيْنًا، فَيَأْخُذُهُ فَيُقَبِّلُهُ، ثُمَّ يَرْجِعُ».و ماكان يفعلهُ ρ أيضاً مع بناته عن عائشة رضي الله عنها قالت : « ما رأيت أحدا كان أشبه سمتا وهديا ودلا من فاطمة كرم الله وجهها كانت إذا دخلت عليه -أيْ النَّبي ρ - قام إليها فأخذ يدها، وقبلها، وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه، فأخذت بيده فقبلته، وأجلسته في مجلسها، وكان من شدَّة حُبِّه ولهفته على أحفاده ما رواه عبد الله بن بُرَيْدة عن أبيه، قال: رأيتُ رسول الله ρ يخطب، فأقبل حسن وحسين، عليهما قميصان أحمران، يعثران ويقومان، فنزل النَبي ρ فأخذهما فوضعهما في حجره، فقال: (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ) [التغابن: 15]، رَأَيْتُ هَذَيْنِ فَلَمْ أَصْبِرْ ثم أخذ في خطبته[108].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذا كان حُبُّه لبقيَّة أحفاده، فقد كان ρ يُصَلِّي وهو حامل أُمامة بنت ابنته زينب -رضي الله عنها- فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها[109] وها هو ذا رسول الله ρيخرج على المسلمين في إحدى صلاتي الْعَشِيِّ -الظهر أو العصر- وهو حاملٌ أحدَ ابنيه: الحسن أو الحسين، فتقدَّم رسول الله ρ فوضعه عند قدمه اليمنى، فسجد رسول الله ρسجدةً أطالها، قال أَبِي: فرفعتُ رأسي من بين الناس، فإذا رسول الله ρساجد، وإذا الغلام راكب على ظهره فعُدْتُ فسَجَدْتُ، فلمَّا انصرف رسول الله ρ قال النَّاس: يا رسول الله، لقد سجدْتَ في صلاتكَ هذه سجدةً ما كنتَ تسجدها، أفشيء أُمِرْتَ به؟ أو كان يُوحى إليكَ؟ قال: "كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ، وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي، فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ"[110]

4-2 -2: محبته لأولاده وأحفاده

فالناظر في سيرة النَّبي ρ في تعامله مع أولاده وأحفاده يجدها حافلة بصور العلاقة الرائعة بين الآباء والأبناء ،وقد وضع الإسلام المعيار الحقيقي لهذه العلاقة، وهذا المعيار قائم على المحبة والرأفة والشفقة والرعاية والتوقير ،فالآباء هم الحصن الآمن الذي يأوي إليه الأبناء مصداقا لقوله تعالى وهو يصف علاقة بين أب وابنه ،تفيض بكل معاني الشفقة والرعاية والتربية تجلت في شخصية لقمان : (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) [لقمان: 13]

وممَّا يلفت النَّظر إلى تلك المشاعر التي تفيض حنانًا وشفقةً وحباً عظيم أظهره النبي ρ لأولاده جميعا بدون استثناء ، ولم يكن يفرق بين البنين منهم والبنات ، رغم عيشه في مجتمع لا تعطي للبنات أيّ حق، و لا تعرف لهنَّ أيُّ منزلة، .فقد تحدث القرآن الكريم عن عادات العرب في زمن الجاهلية: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ)، ولا شكَّ إن هذا الموقف من البنات معارضة صريحة للحكمة الإلهية والمشيئة الربانية ،: (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ)تقول السيدة عائشة بنت شاطئ رحمها الله منوهة بتكريم رسالة النَّبي ρ للمرأة وكانت أبوَّته لبنات أربع قدوة صالحة للمؤمنين برسالته التي أعزت الأنوثة، وقررت لها من الحقوق ما لا تطمح إلى مثله نساء العصر الحديث[111] وفي موقف الرسول ρ تعامله الفريد مع بناته ترويه عائشة -رضي الله عنها- قائلة: «أقبلتْ فاطمة تمشي كأن مشيتها مَشْيُ النبي ρ، فقال النبي ρ: مَرْحَبًا بِابْنَتِي، ثمَّ أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم أسرَّ إليها حديثًا فبكت، فقلتُ لها: لِمَ تبكين؟ ثم أسرَّ إليها حديثًا فضحكت، فقلتُ: ما رأيت كاليوم فرحًا أقرب من حزن، فسألتها عمَّا قال.فقالت: ما كنتُ لأفشي سرَّ رسول الله ρحتى قُبِضَ النبي ρ فسألتها، فقالت: أسرَّ إليَّ: إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلا أُرَاهُ إِلاَّ حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي، فبكيتُ، فقال: "أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، فضحكتُ لذلك[112] هكذا كانت تربية الرسول ρ لابنته، تربية قائمة على الحبّ والعطف والحنان.

وعن أبي هريرة τ قال: « خرجت مع رسول الله ε في طائفةٍ من النَّهار لا يكلِّمُني ولا أكلِّمه، حتَّى جاء سوق بني قينقاعَ، ثمَّ انصرف، حتَّى أتى خباءَ فاطمةَ، فقال: أثمَّ لكعُ، أثمَّ لكعُ، يعني حسناً ، فظنَّنا أنَّهُ إنَّما تحبسهُ أمَّهُ لأنْ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تغسِّلهُ وتلبسهُ سخاباً، فلم يلبثْ أنْ جاء يسعى حتَّى اعتنقَ كلُّ واحدٍ منهما صاحبهُ، فقال رسول الله ε: اللَّهمَّ إنِّي أحبّهُ فأحبَّه، وأحببْ منْ يُحبَّهُ، قال أبو هريرة τ: فما كان أحدٌ أحبَّ إليَّ من الحسنِ بن عليٍّ بعدما قال رسول الله ε ما قال»[113].

لقد كان ρ يهتم ببناته أشد الاهتمام، ولم لا يكون ذلك؟ وهو القائل: (مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنْ النَّارِ)[114] فكان يحبُّهن ويكرمهنَّ، بل ويثني عليهنَّ، وكان يسأل عنهنَّ عند غيبتهن، ويهتم بهنَّ إذا مرضنَ، واستمرَّت رعايته لأولاده حتىَّ بعد أن تزوَّجوا، فلم يهملهم في أي وقت، فها هو في أصعب الظروف، وهو خارج لغزوة بدر، كانت رقية رضي الله عنها مريضة، فأمر υ زوجها عثمان بن عفان τأن يبقى في المدينة ليمرضها، وضرب له بسهم في المغانم كان ρ إذا زارته إحدى بناته، أحسن استقبالها، واحتفى بقدومها، تقول عائشة رضي الله عنها: «كانت فاطمة إذا دخلت على النَّبي ρ قام إليها، فأخذ بيدها، فقبلها، ورحَّب بها، وأجلسها في مجلسه» وكان يربِّي بناته على التَّقلُّل من الدُّنيا، ويحثُّهنَّ على الصَّدقة، ومن حرصه على أولاده أنَّه زوج جميع بناته من خيرة الرجال، وكان يشاورهن في زواجهن، ولا يغالي في مهورهن، فصلوات الله وسلامه عليه أحسن التربية والتأديب، فكان نعم الأب، ونعم المربي، ونعم المؤدب.

ومع ذلك فلم يكن هذا الحبُّ العظيم من النبي محمد ρ لأولاده وأحفاده يدفعه إلى الجور على المسلمين من أجلهم، فيُروى أن عليَّ بن أبي طالب τ أتى فاطمة -رضي الله عنها- فقال: إني أشتكي صدري ممَّا أجد بالقرب، قالت: وأنا والله، إني لأشتكي يدي ممَّا أطحن الرحا، فقال لها: ائتي النبي ρفقد أتاه سبي، ائتيه لعله يخدمك خادمًا. فانطلقت إلى النبي ρ فأتاهما فقال: "إِنَّكُمَا جِئْتُمَانِي لأَخْدُمَكُمَا خَادِمًا، وَإِنِّي سَأُخْبِرُكُمَا بِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنَ الْخَادِمِ، فَإِنْ شِئْتُمَا أَخْبَرْتُكُمَا بِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنَ الْخَادِمِ: تُسَبِّحَانِهِ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَتَحْمِدَانِهِ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَتُكَبِّرَانِهِ أَرْبَعًا وَثَلاثِينَ. وَإِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعُكُمَا مِنَ اللَّيْلِ، فَتِلْكَ مِائَةٌ"[115]

هكذا كان يُعَلِّمُ رسول الله ρ أولاده، يُعَلِّمهم أنه لن يحابيهم -رغم محبته الشديدة لهم- على حساب المسلمين، بل ويعلمهم -كذلك- أن يرتبطوا بالله فهو خير مُعين على كل أعمالهم، فالاستعانة به وحده تعالى تُسْعِد الإنسان في حياته وآخرته.

4-2 -3: الحزن عند وفاتهم

من دُرُرِهِ ρ أنّه كان ذو قلبٍ حنون وعطوف، شديد التَّأثر، تجلَّى ذلك عندما رُفِع إليه ابْنُ ابنته وهو في الموت، فاضت عينَا رسول الله ε فقال له سعد: ما هذا يا رسول الله ؟ قال: « هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنَّما يرحم الله من عباده الرُّحماء»[116]أمَّا عند وفاة إبراهيم ابن رسول اللهρ ، فقد تجلَّت عظمتهρ ، وظهرت مشاعر الأب الجياشة تجاه ولده حين خاطبه قائلاً: (يَا إِبْرَاهِيمُ، لَوْلا أَنَّهُ أَمْرٌ حَقٌّ، وَوَعْدٌ صِدْقٌ، وَيَوْمٌ جَامِعٌ، لَوْلا أَنَّهُ أَجَلٌ مَحْدُودٌ، وَوَقْتٌ صَادِقٌ، لَحَزِنَّا عَلَيْكَ حُزْنًا أَشَدَّ مِنْ هَذَا، وَإِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ، تَدْمَعُ الْعَيْنُ، وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ، وحينما قُبض إبراهيم ابن رسول الله ρ قال لهم: لا تُدْرِجُوهُ فِي أَكْفَانِهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ. فأتاه فانكبَّ عليه وبكى).[117]

وفي مشهد آخر مؤثِّر جدًّا حزن فيه النَّبي ε كثيرًا لموت ابنهِ ابراهيم وهو يجود بنفسه، فجعلت عيناه ε تذرفان، فقال له عبد الرَّحمان بْنُ عوف τ: وأنت يا رسول الله، فقال: «يا ابْنَ عوف، إنَّها رحمة، ثم أتبعها بأخرى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقال: إنَّ العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلاَّ ما يرضي ربَّنا، وإنَّا لفراقك يا إبراهيم لمحزُنون»[118] وكان ε يحزن كثيراً لوفاة أحدِ أبنائه أو بناته، وهذه ليست دموع جزعٍ من قضاءِ الله وقدرهِ، وإنّما هي دموعُ رحمة وشفقة وحزن لفقدان فلذة كبده، مع العلمِ أنَّ النَّبيَّ ε اِبتُليَ بفقْدِ جميع أولاده، ماعدا فاطمة رضي الله عنها والتي بقيت بعد وفاته.

4-2 -4: ملاطفتهم و مداعبتهم

وكان ε شديدُ الحبِّ لأحفاده حتىَّ أنَّ ابْنُ عمر رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ε يقول: إنَّ الحسنَ والحُسينَ هما ريْحانتايَ من الدُّنيا »[119] مشاعر النَّبي ε تجاه حفيديْهِ -من ظاهر الحديث- دلالة على استحبابِ ملاطفة الصِّغار ومداعبتهم لطفًا ورحمةً وتواضعًا والعمل على إظهارها دون إخفاءها، ونحن نلحظ في واقعنا اليوم سوء التَّعامل مع الصِّغار، فكثيرون شغلتهم مصالحهم الدُّنيوية عن أولادهم، فافتقدوا لتلك الرِّعاية وتلك المداعبة والممازحة، تحكمهم ظروف اجتماعيَّة ومهنيَّة واقتصادية، بحيث نجد العديد من الأسر يتركون أبنائهم طيلة الوقت تحت رعاية دور الحضانة ورياض الأطفال، فيصبح ويمسي الطفل في أحضان امرأة غريبة عنه ،هكذا كانت عَلاقة الأب ρ بأبنائه وأحفاده عَلاقة قائمة على المحبَّة والحنان تَشعر الأسرةُ في ظلِّها بالأُلْفة، فما أعظمك يا رسول الله مِنْ أبٍ وَجَدٍّ.

4-2 -5: اختيار أجمل الأسماء لهم

كما اهتمَّ رسول الله ρ بأحفاده، وعنى - ρ - باختيار أجمل الأسماء لهم، فعن عليٍّ τ قال:« لمَّا وُلِدَ الحسن سمَّيته حربًا، فجاء رسول الله ρ فقال: أرُونِي ابْنِي، مَا سَمَّيْتُمُوهُ؟ قال: قلتُ: حربًا، قال: بَلْ هُوَ حَسَنٌ". فلمَّا وُلِدَ الحسين سمَّيته حربًا، فجاء رسول الله ρ أَرُونِي ابْنِي، مَا سَمَّيْتُمُوهُ؟ قال: قلتُ: حربًا، قال: بَلْ هُوَ حُسَيْنٌ، فلما وُلِدَ الثالث سمَّيته حربًا، فجاء النبي ρ فقال: أَرُونِي ابْنِي، مَا سَمَّيْتُمُوهُ؟ قلتُ: حربًا، قال: بَلْ هُوَ مُحْسِنٌ، قال: سَمَّيْتُهُمْ بِأَسْمَاءِ وَلَدِ هَارُونَ شَبْر وَشُبَيْر وَمُشْبِر »[120]

إنَّ النَّاظر إلى نجاحات النَّبي ρ في تبليغ دين الله، وما وصلت إليه دولة الإسلام من الانتصارات قدْ يظن أنَّ رسول قد انشغل بذلك عن أهل بيته، وأولاده، ولم يحصل ذلك أبداً بل كان الأسوة الحسنة، والقدوة الأولى في العناية بالأبناء، ورعايتهم، فقد كان مع أبنائه رحيماً، عطوفاً، شفيقاً عليهم في كل مراحل حياتهم بل حتَّى عند وفاتهم...

وقدْ اجتمعت فيه υ رحمة النُّبوَّة، وعطف الأبوة، فكان يعتني بأولاده منذ ولادتهم، فيختار لهم الأسماء الحسنة، كان ويفرح بهم عند ولادتهم، ولما بشره أبو رافع، بابنه إبراهيم، وهب له عبداً، مكافأة على بشارته، ومن حبه لأولاده، أنه كان يضمهم، ويقبلهم، وكان يحزن إذا مرض أحدهم، وربما اهتم لذلك اهتماماً شديداً، وإذا مات أحدهم بكى عليه، وحزن، وتألَّم على فراقه، فعندما مات ابنه إبراهيم، أخذه فقبله، وشمه، وإبراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله ρ تذرفان، وأخذ يقول: « .إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون » لهذا نجد أنَّ التَّوافق الزَّواجي ليس إلاَّ ركيزة أساسية في نماءِ الأسرة واستمرارها ، إذْ يؤدي إلى استمرار حياة بقية أفراد الأسرة و خاصَّة الأبناء، لأنَّ غياب التَّوافق يؤدّي إلى اضطراباتٍ ومشكلاتٍ نفسيَّة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مختلفة لديهم مثل: مشكلات النَّوم واكتساب سلوك عدواني، وقضم الأظافر ،والتبوُّل اللاَّإرادي، والتَّأتأة ،كما يؤدِّي غياب التَّوافق إلى حالةٍ من القلقِ والاكتئابِ عند الزَّوجين ،وتفكُّك العلاقة الأسرية وانهيارها، ممَّا يؤدي إلى عدمِ استقرار المجتمع على اعتبار أنَّ المجتمع هو مجموع الأسر الموجودة فيه، لذلك لابدَّ أنْ يكون هذا التَّوافق موضعَ اهتمامٍ ودرايةٍ من قبلِ الزَّوجين، سواء المقبلين منهم على الزَّواج أو المتزوجين الجدد، أو حتىَّ من مرَّ على زواجهم عشرات السِّنين.

كما يُعدُّ التَّوافق من المفاهيم الأساسية في مجالِ العلاقات العامَّة والخاصَّة حيث أن جميع التَّصرفات و السلوكات النَّاجحة أو الفاشلة ماهي إلاَّ محاولات للتّوافق من أجلِ خفضِ ما تعانيه الأسرة من توتُّرٍ وصراع ، وممَّا قدْ ينجم عنها لتتوسَّع هذه التَّوتُّرات لتمتدَّ إلى الأبناء ، فيصبح الأفراد يعيشون في منزلٍ بأجسادٍ متباعدة الأرواح خالية من المسؤوليات متجاهلة الواجبات والمشاعر كالحبِّ والرّحمة والعطف والاحتضان ..فيبحث الأزواج في الحلولِ النَّاجعة لتسكين كافَّة التَّوتُّرات والمشكلات التي تحول بينها وبين التَّوافق الأسري ممَّا تعرض الأسرة إلى إحباطات وأزمات تفقدها حالة التوازن والاستقرار، لذَا ضرورة تدارك هذه المشكلات والاضطرابات لتكون الأسرة أكثر التحامًا وتوازنًا واستقرارًا ،وهذا لا يتحقَّق إلاَّ بالتمسُّك بالقيم والأخلاق النَّبوية الرَّاقية في مسايرة الوضع الأسري بكافةِ ظروفه بسلم وتعايش إيجابي. والضَّامن الوحيد للاستقرار الأسري والألفة بين أفراد الأسرة من خلال التوافق و الانسجام .

وممَّا يساعد على تحقيق التَّوافق الأسري ما يلي :

- العمل على توفير البيئة الجيدة في البيت .
- تهيئة الجوِّ الأسري بهدفِ الاستمتاع بالجلسات الأسرية.
- العمل على تفعيل فكرة المشاركة الأسرية والتَّرابط بينهم من خلال مساعدة الأفراد بعضهم لبعض.
- العمل على المحافظة على التَّوازن الأسري بالقيام بالمهام الموكّلة لهم وتحمُّل المسؤولية .
- الحفاظ على مشاعرِ الحبِّ و الرَّحمة والعطف والحنان بين أفراد الأسرة.
- العمل على حلِّ أيِّ مشكلة بهدوءٍ وسلمٍ وعلى أساس التَّسامح واللينِّ والحبِّ والبعد عن القسوة و الشدَّة [121].

النَّتـــائج

- أظهر هذا البحث جاذبية أخلاق النَّبي ρ وممارسته لها في الحياة الزوجية ،من عفَّةِ لسانٍ ،وطيبِ قلبٍ ،ولينِ جانبٍ ،ورحمةٍ ،وقوَّة إرادة في كسب ودّ أزواجه ،وأولاده وأحفاده ممَّا جعلهم أسارى حبُّ رسول الله .

- منْ جملةِ القيم الأخلاقية المساهمة في تحقيقِ التَّوافق الأسري خلق الرَّحمة العاطفي ، والرَّحمة محورا أساسيًّا في نجاحِ العلاقات الزوجية.

- برزَ خلق الرَّحمة على شكلِ مشاعر وبصور مختلفة، جميعها تُصَبُّ في فلكِ الرَّحمة كالحبِّ فهو رحمة، والمداعبة رحمة، والمدح رحمة والتقبيل رحمة، والاحتضان رحمة ..

- ظهر مفهوم الرَّحمة على عدَّة مسمَّيات: الرأفة ، والمودَّة ،والسَّكينة ، والطمأنينة ...

- ضرورة الاهتمام بـ :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الاخلاق باعتبارها العنصر التطبيقي والحيوي في إدارة شؤون الحياة الأسرية عمومًا والعلاقات الزوجية على وجه الخصوص ،فانعدام الأخلاق نتاج غياب التَّوافق الأسري وانعدامه .

- والحسّ الإيماني لكونه يمثِّلُ الرُّكن الأقوى في بناءِ شخصيةِ الزوج والزوجة ، فبَرزَ جماله في شخصيةِ النَّبي ρ وبصورة راقية وعاطفية لامثيل لها . وجزء مهمٌّ ومساعد في فضِّ العديد من النِّزاعات والاضطرابات في الأسرة بعيدًا عن القسوة والشدة والعنف

- والاهتمام بالعاطفة في معاشرة الأزوا، أُعتُبِر من أنجعِ الأساليب تحقيقًا للتَّوافق الأسري كعاطفة الحبِّ ،والمودَّة والسَّكينة و والمداعبة، والمدح ....

- من جملة الحلول المساهمة في القضاء على الخلافات الزَّوجية أسلوب الحكمة ،والهدوء ،والجدال بالتي أحسن، فالحكمة تضع الأمور في نصابها .

- تُعَدُّ شخصية النَّبي ρ شخصية متوازنة استطاعت اجتذاب أنظار الباحثين والقارئين إليها لروعتها وسماتها الفريدة وصفاتها الحسان ، ،كالتي ظهرت في حياته الزوجية ،فقد استطاع ρ من خلالها التكيف مع أزواجه وأولاده وأحفاده دون أن تشغله أمور الدولة والحرب والغزوات ...

- المثالية بالنِّسبة للأزواج ليست اكتمال في الشخصية علمًا وشهادات ووظيفة ومال وجاه، إنَّما المثالية في تقمُّص الدَّور الحقيقي للزوج والأب يحسن إدارة بيته و مع أهله .

- ضرورة الاطِّلاع المستمر في السِّيرة النَّبوية العطرة حيث تعاملاته في إدارة شؤون بيته وأسرته، فمنه نتعظ ومن نقتدي ، اتَّسمتْ بالرِّفق واللِّين والصَّفح والهدوء والأناة والصَّبر والرَّحمة الفائقة ...

- التوصيات

- مواصلة البحث في السيرة النبوية العطرة في عصر تلاحقت فيه العديد من الأسر للتفكك والانهيار ،لاقتباس الحلول الناجعة في حل الخلافات الزوجية

- التنسيق مع باحثين في علم الاجتماع وعلم النفس بإنشاء دورات ومحاضرات وملتقيات تدعو الى وضع بنود عملية ونظرية من شانها تحقق التوافق الاسري في المجتمعات الاسلامية .

قائمة المراجع:

1- مالك بْنُ أنس، تحقيق: كلال حسن علي،مؤسسة الرسالة ،1434ه/2013م ، الموطَّأ، ط1،بيروت ، مؤسَّسة الرِّسالة ناشرون، ،بيروت.

2- القاري، محمَّد،1422ه/ 2002م، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط1، ج9،بيروت ،دار الفكر.

3- الأصفهاني، الرَّاغب، 1412ه، مفردات غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداوودي،، ط1، ج1،دمشق، دار القلم،

4- يالجن ،مقداد محمَّد علي،1413ه/ 1992م، علم الأخلاق الإسلامية، ط1، ج1،الرياض ، دار عالم الكتب للطِّباعة والنَّشر.

5- إبراهيم جعفر ،محمَّد كمال ،1968م، في الفلسفة والأخلاق، د،ط ،دار الكتب الجامعية.

6- زيدان ،عبد الكريم ،1396ه ، 1976م، أصول الدَّعوة، ط3، د، دار نشر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7- قطب ،محمَّد ،1402ه/1982م، دراسات قرآنية، القاهرة، ط3، دار الشُّروق.
8- ابن منظور ،1997م، لسان العرب ، ط7، مج 10،بيروت ، دار صادر.
9- الحنفي ،عبد المنعم ،1978م ،موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، انجليزي عربي ، مكتبة مدبولي ،بيروت ، ط1، ج2، دار العودة .
10- ابو مصلح ،عدنان، 2006م ،،معجم علم الاجتماع ،ط1، الأردن ،دار اسامة للنشر والتوزيع.
11 1- صبرة ، محمد علي ، اشرف محمد وآخر ،2004م، الصحة النفسية والتوافق النفسي ،مصر ، دار المعرفة الجامعية
12- ابو الحسن عبد السلام ،سميرة ،2005م ،أنماط التواصل مع الوالدين وعلاقتها بالتوافق الأسري والجناح الكامن لدى المراهقين من الجنسين ، مجلة كلية لتربية وعلم النفس ، العدد29، ج4، جامعة عين شمس ،
13- الكندري وآخر ،1992،،سيكولوجية التعلم وأنماط التعليم ، ط1، الكويت ،مكتبة الفلاح .

14- الكفوي، د، ت ،الكلِّيات معجم في المصطلحات والفروق اللُّغوية، تحقيق: عدنان درويش وآخر، بيروت ،ج1 ، مؤسَّسة الرِّسالة.
15- الصوري ، حسن ،خاطر ، يوسف ،د،ت ، أساليب الرَّسول ε في الدَّعوة والتَّربية، صندوق التَّكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى.
16- سليم ،قديرة ، د، ت معنى الرَّحمة والثقافة لغةً واصطلاحًا وعلاقتهما، pdf، الجامعة العالمية بإسلام أباد، باكستان، ،
المؤلفات: الاسم الأخير، ثم الاسم الأول للمؤلف(ة)، (سنة النشر)، عنوان الكتاب، بلد النشر، الناشر.
17- الجزائري، أبو بكر ، د، ت، منهاج المسلم ، د،ط، القاهرة ، دار السَّلام للنَّشر والتَّوزيع والتَّرجمة.
18- بخيت ،عمران عزّت يوسف ،2009م، الرحمة الإلهية دراسة قرآنية، جامعة النَّجاح الوطنية، كلِّية الدِّراسات العليا، رسالة ماجستير
19- بْنُ حميد ،صالح بْنُ عبد الله ، د، ت، بحث القدوة مبادئ ونماذج..
20- حبنَّكة الميداني ،عبد الرَّحمان حسن 1413ه ،1992م ،دمشق ، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ط3، ج2، دار القلم.
21- بْنُ عاشور ،محمَّد الطَّاهر ،1984م ، تفسير التَّحرير والتَّنوير ، ج4، تونس ،الدار التونسية للنشر .
22- الألوسي، روح المعاني ،،ت ،د،ط ، ج2،بيروت ،دار إحياء التُّراث العربي.
23- الصَّابوني ،محمَّد علي ،1403ه/1981م، صفوة التَّفاسير دار القرآن الكريم، ط4، مج 2، ج18،بيروت .
24- فهيد العبدلي ،خلود شاكر ،د،ت ، خلق الرَّحمة ومنهج القرآن الكريم في التَّرغيب فيه،، بحث مقدَّم في المؤتمر الدُّولي عن الرّحمة في الإسلام، كلِّية التَّربية، قسم الدِّراسات الإسلامية.
25- بْنُ يزيد القزويني ،أبو عبد الله ، سنن ابْنُ ماجه، تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، ج1،مطبعة دار إحياء الكتب العربية،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

26- سليمان يونس ،مها ،2018م ،سيكولوجية الحب والغام من السواء الى اللاسواء ،مجلة بصائر نفسانية ، العدد 20، السنة

27- العمري ،أكرم ضياء ،1410ه/1990م، الرِّسالة والرَّسول ،ط1،مؤسَّسة الرِّسالة،.

28- القرضاوي،1431ه/2010م، يوسف الورع والزُّهد ،ط1،القاهرة: مكتبة وهبة.

29- الأسدي ،عبد العباس حسن ،1430ه/2009م، معاني القبول والرَّفض في القرآن الكريم دراسة في الألفاظ والأساليب، أطروحة دكتوراه فلسفة في اللُّغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، كلِّية التَّربية للبنات، قسم اللُّغة العربية وآدابها، ،

30- ابن القيم ، زاد المعاد ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ،ط1، مؤسسة الرسالة .

31- العسقلاني، ابن حجر ، 1415ه ، 1995م ،الإصابة في تمييز الصحابة ،بيروت ، دار الكتب العلمية .

32- موسوعة آل بيت النبي ،2010م ، ج1،بيروت ، دار الكتب العلمية .

33- أخرجه النِّسائي في سننه الكبرى، كتاب عشرة النِّساء، أبواب الملاعبة كم تُهْجرْ،1421ه/2001م ، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي،ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.،

34- أخرجه التَّرمذي في سننه، 1436ه/2015م،ط2 ،تحقيق: رائد بْنُ صبري بْنُ أبي علفة، الرِّياض: دار الحضارة للنَّشر والتَّوزيع.

35- الألباني ،محمَّد ناصر الدِّين ،1423ه/2002م، صحيح سنن أبي داود، ط1،مج6 ،الكويت ،مؤسَّسة غراس للنَّشر والتَّوزيع،

36- عبد الجبار العسكر ،عن-مأساة-العيش-في-مجتمعاتنا-البخيلة-بالمشاعر http://mubasher.aljazeera.net/blog-post/

37- محمد كامل عمران ، التعايش الأسري الايجابي في الأزمات، https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2020/04/07/518462.html،

الحواشي والإحالات

1 مالك بْنُ أنس، الموطَّأ، تحقيق: كلال حسن علي،مؤسسة الرسالة ، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق، رقم الحديث 1733 ، ط1،مؤسَّسة الرِّسالة ناشرون، ،بيروت: 1434ه/2013م، ص 692.

2 المصدر نفسه، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في الحياء، رقم الحديث 1734، ص 693.

3 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البرِّ والصِّلة والآداب، باب 9، باب تحريم الظَّن والتَّحسس والتَّنافس والتَّناجش ونحوها، رقم الحديث 2563، ص 1193.

4 محمَّد القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، كتاب الفضائل، ط1، دار الفكر، بيروت: ج9، 1422ه/ 2002م، ص 3692.

5 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب خاتم النبيِّين ρ، رقم الحديث 3234، ص 873.

6 الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادَّة خلق، المصدر السَّابق، ص 881.

7 الرَّاغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداوودي، مادة خلق ، ط1، ج1، دار القلم، دمشق، 1412ه، ص 297.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8 اِبْنُ منظور، لسان العرب، مادة خلق، ج2، المصدر السَّابق، ص 244.

9 مقداد يالجن محمَّد علي، علم الأخلاق الإسلامية، ط1، ج1، دار عالم الكتب للطِّباعة والنَّشر، الرِّياض، 1413ه/ 1992م، ص 46.

10 المرجع نفسه، ص 36

11 محمَّد كمال إبراهيم جعفر، في الفلسفة والأخلاق، د،ط ،دار الكتب الجامعية، 1968م، ص 273.

12 عبد الرَّحمان حسن حبنَّكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، المرجع السَّابق، ص 10.

13 عبد الكريم زيدان، أصول الدَّعوة، ط3، د، دار نشر ،1396ه ، 1976م، ص 75

14 بتصرُّف: علي عبد الحليم محمود، فقه الدَّعوة الى الله، المرجع السَّابق، ص- ص 117، 477.

15 مقداد يالجن محمَّد علي، علم الأخلاق الإسلامية، المرجع السَّابق، ص 47.

16 أخرجه البيهقي في السُّنن الكبرى، كتاب الشَّهادات، باب بيان مكارم الأخلاق ومعالها، رقم الحديث 20781، ج10، المصدر السَّابق، ص 323، وأخرجه الحاكم، المستدرك في الصَّحيحين، كتاب تواريخ المتقدِّمين من الأنبياء والمرسلين عليهم السَّلام، من كتاب آيات رسول الله ρ التي هي دلائل النُّبوَّة، رقم الحديث 4221، ج 2، ص 670. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذّهبي، وقال اِبْنُ عبد البرّ: هو حديثٌ صحيحٌ متَّصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره، وقال الألباني في السِّلسلة الصَّحيحة، 75/1، رواه البخاري في الأدب المفرد، برقم 273، وابْنُ سعد في الطَّبقات وقال: هذا إسنادٌ حسنٌ .

17 محمَّد القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، كتاب الفضائل ، ط1، ج9، دار الفكر، بيروت ، 1422ه/ 2002م، ص 3692.

18 يُنْظَر: محمَّد قطب، دراسات قرآنية، القاهرة، ط3، دار الشُّروق ،بيروت ، 1402ه/1982م، ص-ص 133، 135.

19 ابن منظور ، لسان العرب ، ط7، مج 10،بيروت ، دار صادر ،1997م ،ص 382.

20 1985فاخر عاقل ، م،ص 14

21 عبد المنعم الحنفي ،موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، انجليزي عربي ، مكتبة مدبولي ، ط1، ج2، دار العودة ، بيروت . ، 1978م ،ص 20.

22 عدنان ابو مصلح ،معجم علم الاجتماع ،ط1، ،دار اسامة للنشر والتوزيع ، الأردن، 2006م ،ص 150.

23 صبرة محمد علي ، اشرف محمد وآخر ، الصحة النفسية والتوافق النفسي ، دار المعرفة الجامعية ،مصر ، 2004م ، ص 130.

24 محمد الدعي 2009، ص34.

25 سميرة ابو الحسن عبد السلام ،أنماط التواصل مع الوالدين وعلاقتها بالتوافق الأسري والجناح الكامن لدى المراهقين من الجنسين ، مجلة كلية لتربية وعلم النفس ، جامعة عين شمس ، العدد29، ج4، 2005م ، ص 188.

26 الكندري وآخر ،سيكولوجية التعلم وأنماط التعليم ، ط1، مكتبة الفلاح ، الكويت ،1992،ص 182.

27 اِبْنُ منظور، لسان العرب، ج1، حرف الرَّاء، مادة رحم، المصدر السَّابق، ص 1143.

28 - اِبْنُ فارس، معجم مقاييس اللُّغة، ج2، مادَّة رحم، المصدر السَّابق، ص 498.

29 الكفوي، الكلِّيات معجم في المصطلحات والفروق اللُّغوية، تحقيق: عدنان درويش وآخر، فصل الراء ، د، ط، ج1 ، مؤسَّسة الرِّسالة، ،بيروت ،د، ت، ص 471.

30 يوسف خاطر حسن الصُّوري، أساليب الرَّسول ε في الدَّعوة والتَّربية، صندوق التَّكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى، د،ت، ص 15.

31 قديرة سليم، معنى الرَّحمة والثقافة لغةً واصطلاحًا وعلاقتهما، pdf، الجامعة العالمية بإسلام أباد، باكستان، د، ت، ص 2.

32 أبو بكر الجزائري، منهاج المسلم ، د،ط، دار السَّلام للنَّشر والتَّوزيع والتَّرجمة، القاهرة ، د، ت، ص 126.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

33 بتَصرُّف: عمران عزّت يوسف بخيت، الرحمة الإلهية دراسة قرآنية، جامعة النَّجاح الوطنية، كلِّية الدِّراسات العليا، رسالة ماجستير، 2009م، ص- ص 15، 29

34 صالح بْنُ عبد الله بْنُ حميد، بحث القدوة مبادئ ونماذج، د، ت، ص-ص 13، 14.

35 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله، رقم الحديث 5997، ص 1505. وفي باب رحمة النَّاس والبهائم، رقم الحديث 6013، ص 1508.

36 محمَّد الطَّاهر بْنِ عاشور، تفسير التَّحرير والتَّنوير، المرجع السَّابق، ص-ص 164، 165.

37 صالح بْنُ عبد الله بْن حميد، القدوة مبادئ ونماذج، pdf ، د، ت، ص 13.

38 عبد الرَّحمان حسن حبنَّكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ط3، ج2، دار القلم ، دمشق، 1413ه ، 1992م ، ص 5 .

39 محمَّد الطَّاهر بْنُ عاشور، تفسير التَّحرير والتَّنوير ، د،ط ، ج4،الدار التونسية للنشر ، تونس،1984م ، ص 25.

40 الألوسي، روح المعاني ،د،ط ، ج2،دار إحياء التُّراث العربي، بيروت ، د، ت، ص 7.

41 محمَّد الطَّاهر بْنُ عاشور، تفسير التَّحرير والتَّنوير، ج7، المرجع السَّابق، ص 151.

42 يُنْظَر: محمَّد علي الصَّابوني، صفوة التَّفاسير دار القرآن الكريم، ط4، مج 2، ج18، بيروت ، ، 1403ه/1981م، ص- ص 325، 326.

43 المرجع نفسه، ص 25.

44 - خلود شاكر فهيد العبدلي، خلق الرَّحمة ومنهج القرآن الكريم في التَّرغيب فيه،، بحث مقدَّم في المؤتمر الدُّولي عن الرّحمة في الإسلام، كلِّية التَّربية، قسم الدِّراسات الإسلامية، د، ت، ص 104.

45 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب فضل الإحسان إلى البنات، رقم الحديث 2630، ج 4، ص 2027.

46 - محمَّد بْنُ اِبراهيم الحمد، الرَّحمة والعظمة في السِّيرة النَّبوية، المرجع السَّابق، ص 49.

47 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، رقم الحديث 5997، ص 1506.

48 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النِّكاح، باب الوصاة بالنِّساء، رقم الحديث 5186، ص 1321.

49 نظمي لوقا، محمَّد الرَّسول والرِّسالة ،ط2،القاهرة: دار الكتب الحديثية، 1959م، ص115.

50 النَّووي، شرح النَّووي على مسلم، كتاب الرضاع، باب الوصيَّة بالنِّساء، رقم الحديث 1468، ج10، المرجع السَّابق، ص57.

51 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصَّحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، رقم الحديث 2431، ص 1886.

52 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب حجَّة النبي ε، رقم الحديث 1218، ص 886.

53 محمَّد صالح المنجد، كيف عاملهم النَّبي محمَّد ε، ط2، دار مجموعة زاد للنشر ، الرياض ، 1436ه ، ، ص 42.

54 أبو عبد الله بْنُ يزيد القزويني، سنن ابْنُ ماجه، تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، كتاب النِّكاح، باب حسن معاشرة النِّساء، رقم الحديث 1977 د،ط ج1،مطبعة دار إحياء الكتب العربية، ص 636، وقال الألباني: هذا حديثٌ صحيحٌ، في الصَّحيحة (285).

55 مها سليمان يونس ،سيكولوجية الحب والغام من السواء الى اللاسواء ،مجلة بصائر نفسانية ، العدد 20، السنة 2018م ،ص 68.

56 المرجع نفسه ، ص 66.

57 أخرجه مسلم في صحيحه ، فضائل الصحابة رضوان الله عليهم ، فضائل خديجة رضي الله عنها ، رقم الحديث 2435، ص1886.

58 أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب فضائل أصحاب النبي ρ، رقم الحديث 2662، ص 900.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

59 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج خديجة وفضلها رضي الله عنها، رقم الحديث 3818، ص 935. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصَّحابة، رقم الحديث 2435، ص 1889.

60 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النَّبي ε خديجة وفضلها رضي الله عنها، رقم الحديث 3821، ص 934، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصَّحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، رقم الحديث، 2437، ص 1889.

61 أكرم ضياء العمري، الرِّسالة والرَّسول ،ط1،مؤسَّسة الرِّسالة،، 1410ه/1990م، ص 99.

62 المصدر نفسه، ص 1888.

63 أكرم ضياء العُمَرِي، الرِّسالة والرُّسل،ط1، د، دار نشر ، 1410ه ، 1990م ، ص 99.

64 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصَّحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، رقم الحديث، 2440، ص 1891.

65 المصدر نفسه، ص 1890.

66 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النِّكاح، باب غيرة النِّساء وَوجدِهنَّ، رقم الحديث 5228، ص 1332. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصَّحابة، باب فضل عائشة رضي الله عنها، رقم الحديث. 2439، ص 1890.

67 ابن منظور في لسان العرب (1/ 375 – 376)

68 ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ط1، ج10، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر ،1421ه ، 2001م ، ص526 .

69 أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الحيض ، باب الاضطجاع مع الحائض ، رقم الحديث 300، ص245.

70 أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الحيض ، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة وغسل الرجل والمراة في إناء واحد ، رقم الحديث 321، ص 256.

71 أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الحيض ، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها ، رقم الحديث 301، ص 245.

72 أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الحيض ، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها ، رقم الحديث 297، ص 244.

73 أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصوم ، باب القبلة للصائم ، رقم الحديث 1928، ص 463.

74 يوسف القرضاوي، الورع والزُّهد ،ط1،القاهرة: مكتبة وهبة، 1431ه/2010م، ص 181.

75 أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب في السبق على الرجل، برقم، 2578. وذكر حكم الألباني: حديثٌ صحيحٌ.

76 أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب النكاح ، باب تزويج الثيبات ، رقم الحديث 5080، ص 1295.

77 يُنْظَر: اِبْنُ منظور، لسان العرب، مادة الميم، ج2، المصدر السَّابق، ص-ص 589، 590.

78 الفارابي، الصِّحاح تاج اللُّغة وصحاح العربية، المصدر السَّابق، ص 403.

79 الجوهري، تاج اللُّغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور، مادة مدح ، ط4، مج6 ،دار الملايين، 1990م، ص 403.

80 عبد العباس حسن الأسدي، معاني القبول والرَّفض في القرآن الكريم دراسة في الألفاظ والأساليب، أطروحة دكتوراه فلسفة في اللُّغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، كلِّية التَّربية للبنات، قسم اللُّغة العربية وآدابها، 1430ه/2009م، ص-ص 149، 150.

81 أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل عائشة رضي الله عنها ، رقم الحديث 2446، ص 1895.

82 ابن القيم ، زاد المعاد ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ،ط1، مؤسسة الرسالة ، 176/2.

83 أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الاستئذان ، باب إذا قال : فلان يقرئك السلام ، رقم الحديث 6253، ص 1560.

84 أخرجه التَّرمذي في سننه، كتاب المناقب، باب فضل أزواج النَّبي ε، رقم الحديث 3894، ج6، المصدر السَّابق، ص 188. وقال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ منْ هذا الوجه، ص 187.

85 المصدر نفسه، ص 187.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

86 أخرجه التَّرمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرَّقائق والورع، باب ما جاء في الشَّجاعة، رقم الحديث 2502، ج4، المصدر السَّابق، ص 660.

87 ابن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1415ه ن 1995م ، 117/8.، موسوعة آل بيت النبي ، ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت ،2010م ،ص 165.

88 - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب إذا كسر قصعةُ أو شيئًا لغيره، رقم الحديث 2481، ص 601.

89 مجمع الزاوئد ومنبع الفوائد، الهيثمي، ،كتاب النكاح ،باب عشرة النساء، رقم الحديث 7683، ج4، مكتبة المقدسي ، القاهرة ، ص 316.

90 ابْنُ حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب إذا كسر قصعة أو شيئًا لغيره، رقم الحديث 3481، ج5، المرجع السَّابق، ص 135.

91 اِبْنُ حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب إذا كسر قصعة أو شيئًا لغيره، رقم الحديث 3481، ج5، المرجع السَّابق، ص 137.

92 أميرة بنت علي الصاعدي، بحث: هدي النَّبي ε في التَّعامل مع أهل بيته، د، ت، ص 35.

93 أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة رضوان الله عليهم ، باب فضائل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، رقم الحديث 2445، ص 1984.

94 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحيض، باب الأمرِ بالنُّفساء إذا نُفِسْنَ، رقم الحديث 294، ص 82.

95 أخرجه النِّسائي في سننه الكبرى، كتاب عشرة النِّساء، أبواب الملاعبة كم تُهْجرْ،، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، رقم الحديث 9117 (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، ج8، 1421ه/2001م)، ص 261. وحسن إسناده ضياء الدين المقدسي ،يُنْظَر: الأحاديث المختارة = المستخرج من الأحاديث المختارة ممَّا لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، 106/5.

96 أخرجه التَّرمذي في سننه، كتاب النِّكاح، باب في القسم بين النِساء، تحقيق: رائد بْنُ صبري بْنُ أبي علفة، رقم الحديث 2138 (الرِّياض: دار الحضارة للنَّشر والتَّوزيع، ط2، 1436ه/2015م)، ص 272. وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

97 أخرجه أبو داود في سننه، كتاب النِّكاح، باب في القسم بين النِّساء، رقم الحديث 2135، المصدر السَّابق، ص 273. ومحمَّد ناصر الدِّين الألباني، صحيح سنن أبي داود، كتاب النِّكاح، باب القسم بين النِّساء رقم الحديث 1852،ط1،مج6 ،مؤسَّسة غراس للنَّشر والتَّوزيع، الكويت ، 1423ه/2002م، ص 352. وقال: إسناده حسنٌ صحيحٌ، وقال الحاكم: صحيحٌ، و وافقه الذَّهبي، إسناده حدثنا أحمد بْنُ يونس: ثنا عبد الرَّحمان بْنُ أبي الزناد عن هشام بْنُ عروة عن أبيه، وهذا إسناد حسنٌ، رجاله ثقات رجال الشَّيخين، إلا أنَّ ابْن أبي الزناد إنَّما أخرج له البخاري تعليقاً، ومسلم في المقدمة.

98 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب كيف يكون الرَّجل في أهله، رقم الحديث 2039، ص 1513.

99 اِبْنُ حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب النِّكاح، باب موعظة الرَّجل ابنته لحال زوجها، رقم الحديث 5191، ج9، المرجع السَّابق، ص 202.

100 أخرجه التَّرمذي في سننه، كتاب النِّكاح، باب في القسم بين النِساء، تحقيق: رائد بْنُ صبري بْنُ أبي علفة، رقم الحديث 2138 ، ط2،دار الحضارة للنَّشر والتَّوزيع، الرياض ، 1436ه/2015م)، ص 272. وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

101 أخرجه أبو داود في سننه، كتاب النِّكاح، باب في القسم بين النِّساء، رقم الحديث 2135، المصدر السَّابق، ص 273. ومحمَّد ناصر الدِّين الألباني، صحيح سنن أبي داود، كتاب النِّكاح، باب القسم بين النِّساء رقم الحديث 1852. ط1 مج6،مؤسَّسة غراس للنَّشر والتَّوزيع، الكويت ، 1423ه/2002م)، ص 352. وقال: إسناده حسنٌ صحيحٌ، وقال الحاكم: صحيحٌ، و وافقه الذَّهبي، إسناده حدثنا أحمد بْنُ يونس: ثنا عبد الرَّحمان بْنُ أبي الزناد عن هشام بْنُ عروة عن أبيه، وهذا إسناد حسنٌ، رجاله ثقات رجال الشَّيخين، إلا أنَّ ابْن أبي الزناد إنَّما أخرج له البخاري تعليقاً، ومسلم في المقدمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

102 أخرجه التَّرمذي في سننه، كتاب المناقب، باب فضل أزواج النَّبي ε، رقم الحديث 3894، ج6، المصدر السَّابق، ص 188. وقال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ منْ هذا الوجه، ص 187.

103 عثمان سعيد الشرقاوي ، الاسلام و الحياة الزوجية،ط1، مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1987م ، ص 145.

104 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب رحمة النَّبي ε الصِّبيان والعيال، رقم الحديث 2316، ص 1808.

105 عبد الجبار العسكر ،عن-مأساة-العيش-في-مجتمعاتنا-البخيلة-بالمشاعر http://mubasher.aljazeera.net/blog-post/ الأربعاء 15 نوفمبر 2017 13:51 تمت مشاهدته بتاريخ :الاربعاء 2020/8/19م على الساعة 12:45 زوالا .

106 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله، رقم الحديث 5997، ص 1505.

107 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب رحمة النَّبي ε الصبيان والعيال وتواضعه، رقم الحديث 2316، ص 1808.

108 أبو داود (1109)، وابن ماجه (3600)، والحاكم (7396) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وابن خزيمة (1700)، وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح أبي داود (981.(

109 البخاري عن أبي قتادة: كتاب أبواب سترة المصلي، باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة (494)، ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز حمل الصبيان في الصلاة (543.(

110 النسائي: كتاب صفة الصلاة، باب هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة (1141)، وأحمد (16076) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين... والحاكم عن شداد بن الهاد (4775) واللفظ له، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. و وافقه الذهبي.

111 تراجم سيدات بيت النبوة ص 487

112 اخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (3426).

113 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اِللباس، باب السِّخابِ للصبيان، رقم الحديث 5884، ص 1485.

114 فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ن كتاب الزكاة ، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة،رقم الحديث 1352،ج3، ص 334.

115 ابن حبان (5524) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح. وابن أبي شيبة: المصنف 38/7، واللفظ له.

116 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله، رقم الحديث 5998، ص 1506.

117 مسلم: كتاب الفضائل، باب رحمته r الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك (2315)، وانظر: العصامي: سمط النجوم 210/1، 211.

118 أخرجه البخاري في صحيحه، باب قول النَّبي ε: «إنَّا بكَ لمحزونون»، رقم الحديث 1303، ص 315.

119 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النَّبي ε، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، رقم الحديث 3753، ص 921.

120 أحمد (769) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن رجاله ثقات رجال الشيخين غير هانئ بن هانئ. والموطأ - رواية محمد بن الحسن (660)، والحاكم (4773) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

121 محمد كامل عمران ، التعايش الأسري الايجابي في الأزمات، https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2020/04/07/518462.html، تاريخ النشر 2020/4/7م ، تمت زيارة الموقع الجمعة 2020/8/14م على الساعة 19:35 مساء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com